مسائل ربوبية الله وصفاته المتعلقة بالكعبة

د. بدر بن إبراهيم الغيث

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين

mam198000@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٠/١٠/٢١م تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٠/١١/١١م

Doi: 10.52840/1965-000-022-004

المستخلص

إن الكلام في الأمور الغيبية لا يكون نافعاً إلاّ أن يكون منطلقا من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة، ولذلك كان مدار هذا البحث حول مسائل ربوبية الله وصفاته المتعلقة بالكعبة على تلك النصوص، وما دلت عليه دلالة قطعية أو ظنية مما اجتهد فيه، وأرجو إصابة الصواب، وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين، تناول الباحث فيها التعريف بالبيت الحرام (الكعبة) وفضائله وتاريخه، وكذا مسائل ربوبية الله وصفاته المتعلقة بالكعبة، وكانت النتائج التي توصل إليها هي:

أولا: من كمال ربوبية الله وتمام أمره أن فضّل هذا البيت وشرفه بأنواع من الفضائل التي لم تحصل لموضع غيره ولا مكان سواه.

ثانيا: من أعظم الأمور التي تدل على تشريف الله لبيته، نسبته إليه بإضافته إليه إضافة مخلوق إلى خالقه.

ثالثا: ظهرت ربوبية الله على خلقه بكمال أسمائه، وتمام أوصافه، بأفعاله الظاهرة من حفظه لبيته وأخرى خفية، كانصباب القلوب شوقاً له، ولوعة على فراقه وتعظيما لشأنه.

رابعا: إن الحجر الأسود من سائر مخلوقات الله التي شرفت بكونها من أحجار الجنة، غير أنه ليس يميناً للرب سبحانه.

خامسا: إن اختلاف العلماء في المراد بقول الله (فثم وجه الله) كثير منه لفظي، وهو يدل على الجهة والصفة معًا.

الكلمات المفتاحية: الربوبية، الكعبة، الحجر الأسود.

Dr. Badr bin Ibrahim Al-Ghaith

Matters of God's Godhead and attributes related to the Kaaba

Associate Professor of Creed at Umm Al-Qura University - College of Da`wah and Fundamentals of Religion

mam198000@gmail.com

Date of Receiving the Research: 21/10/2020 **Research Acceptance Date: 11/11/2020**

Doi: 10.52840/1965-000-022-004

Abstract

Speaking about unseen matters is only useful if it starts from the texts of the book and the authentic Sunnah, and therefore the focus of this research was on issues of God's Godhead and attributes related to the Kaaba in those texts and what was indicated by a definite or speculative sign of what he worked hard on, and I hope that the truth is correct. On an introduction, introduction and two studies, the researcher dealt with introducing the Sacred House (the Kaaba), its virtues and history, as well as issues of God's divinity and attributes related to the Kaaba, and the results he reached were:

First: It is from the perfection of God's divinity and the completeness of his command that he has preferred and honored this house with the kinds of virtues that did not happen to a place other than it or anywhere else.

Second: One of the greatest things that indicate God honors his home is attributing it to it by adding it to it, adding a creature to its Creator.

Third: The deity of God appeared on his creation by the perfection of his names and the fullness of his descriptions, through his apparent actions from keeping his home and other hidden ones, such as the stinging of hearts longing for him, and an anguish at his separation and glorifying his affairs.

Fourth: The Black Stone is one of all the creatures of God that were honored to be one of the stones of Paradise, but it is not an oath of the Lord, glory be to Him.

Fifthly: The scholars differed as to what is meant by God's saying (then God's face). Much of it is verbal, and it indicates both the side and the character.

Key words: Deism, the Kaaba, the Black Stone.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فأي شرف يحصل وأي رفعة تنال لموضع نسبه الحق إلى نفسه، وأمر خليله من خلقه برفعه وأكد عليه تطهيره ثم النداء لقصده، لم ينل موضع من المواضع ما ناله من التكريم والتشريف والتعظيم والتطهير فجمع له من الفضائل مالم تجتمع لغيره، حتى وضعت البركة لساكنه وزائره، بتنوع العبادات حوله ثم مضاعفة الحسنات ورفعة الدرجات وتكفير السيئات عنده.

لا يحتاج عند ذكره أن تبين أهميته ولا توضح مكانته فاسمه كاف في بيان ذلك إنه بيت الله (الكعبة).

ولئن كان ما يتعلق بالجانب العملي قد تطرق له العلماء وبسطوا الحديث حوله بما لا يحتاج معه إلى المزيد ، فإن ما يتعلق بالجانب العلمي مع شدة أهميته وعظم أمره لتعلقه بالخالق من وجه وارتباطه بالعمل من جهة أخرى فهو أقل من سابقه إذ هو مبثوث في أقوال العلماء في مواضع متفرقة يحتاج معه إلى جمع ودراسة ليتحقق المقصود ويبلغ المراد، فعقدت العزم على جمع ما يتعلق بمسائل الربوبية والصفات لظهورها في هذا البيت العتيق بدلالتها على الخالق سبحانه وعلى صفاته العظيمة ثم الحديث حولها ووسمت هذا البحث ب(**مسائل ربوبية الله وصفاته المتعلقة بالكعبة**).

الدراسات السابقة:

عند البحث حول هذا الموضوع المهم وقفت على رسالة وبحث علميين سأذكرهما ثم أبين ما تميز به هذا البحث:

الأولى: رسالة ماجستير بعنوان (المسائل العقدية المتعلقة بالكعبة) للباحثة نورة العتيبي.

ومع بسط الباحثة للمسائل العقدية المتعلقة بالكعبة إلاّ أني لم أجد لها حديثا حول المسائل المتعلقة بالربوبية والصفات مع أهميتها إلاّ في مسألتين لهما تعلق بالصفات في إضافة الكعبة لله، وكذلك الإشارة إلى قوله سبحانه (فثم وجه الله)، وهي إشارة مجملة تحتاج إلى مزيد بسط وبيان، وما سوى ذلك فقد ركزت على ما يتعلق بمسائل الإيمان والنبوات بحج الأنبياء ثم باب القدر والغيب، وختمت ذلك بأعمال جبريل وما يتعلق باليوم الآخر.

الثانية: بحث بعنوان (المسائل العقدية المتعلقة بالحجر الأسود) للدكتور فهد بن موسى الفايز، وقد تطرق لما يتعلق بالحجر الأسود فحسب، إضافة إلى تركيزه على ما يتعلق بمسائل الألوهية دون الحديث عن مسائل الربوبية عدا تعلق الحجر بصفات الله، وقد أضفت أمورا لم يتطرق لها الباحث في هذه المسألة يقف عليها القارئ في ثنيا البحث.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، كما هو متبع في مثل هذه البحوث وذلك وفق ما يأتي:

- استقراء النصوص الواردة في مسائل ربوبية الله وصفاته المتعلقة بالكعبة، وإثبات الصحيح منها ثم تصنيفها بحسب موضوعها.
- استنباط المسائل من النصوص، والعمل على تدعيم ذلك بما يعضده.
- تتبع أقوال العلماء وتقصّي استدلالاتهم فيما له تعلق بالنصوص الواردة في هذا البحث.
- الاجتهاد في الاستدلال على ما يذكر من مسائل بأدلة صريحة وإذا كانت محتملة فيعضد ذلك بما يؤيده من أدلة شرعية أخرى.
- نقل الخلاف في المسألة إذا وجد، ثم اختيار القول الصحيح مع الدليل ووجه الاستدلال.
- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

- عزو الأحاديث إلى مصادرها، فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بالعزو لهما، وإن كانت في غيرهما عزوته لموضعه ثم بينت درجة الحديث بأحكام أهل العلم المعتبرين بهذا الفنّ.
- البيان والتعريف لما يحتاج إلى ذلك من كلمات أو مواضع أو نحو ذلك.
- الالتزام بعلامات الترقيم مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- توثيق النُّقول من مصادرها الأصلية مع عزو الأقوال إلى قائليها.
- ختم البحث بفهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

- **المقدمة** : بينت فيها أهمية البحث والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.
- **التمهيد: وفيه** التعريف بالكعبة وأسمائها وتاريخها.
- **المبحث الأول**: المسائل المتعلقة بربوبية الله، **وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول**: حفظ الله لبيته.
  - **المطلب الثاني**: جعل البيت مهوى الأفئدة.
  - **المطلب الثالث**: تفضيل البيت وتشريفه.
- **المبحث الثاني**: المسائل المتعلقة بالصفات أو وقع النزاع فيها **وفيه ثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول**: نسبة البيت لله.
  - **المطلب الثاني**: تعلق الحجر بصفات الله.
  - **المطلب الثالث**: قول الله سبحانه (فأينما تولوا فثم وجه الله).
- **الخاتمة**، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله نسأل أن ينفع بهذا البحث، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

التمهيد: وفيه مبحثان:

أولا: التعريف بالكعبة وأسمائها.

الكعبة في **اللغة**: مأخوذة من العلو والبروز والارتفاع، قال ابن فارس : "يدل على نتوء وارتفاع في الشيء من ذلك الكعب، كعب الرجل يقال سمي لنتوِّه وتربيعه"[1] وقيل: مأخوذ من التكعب، وهو: التربيع، وأطلق عليها ذلك لتكعب بنائها، وبعض العرب يسمون البيت المربع كعبة.[2] ويحتمل أن يكون الإطلاق لكلا المعنيين، وهو ما ينطبق على الكعبة.

والكعبة في **الاصطلاح**: هي بيت الله الحرام التي زادها تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة اختار لها موضعا شرفه وموطنا حرمه يوم خلق السموات والأرض[3].

وإطلاق اسم الكعبة عليها مما تواتر الناس على ذكره وتواطأت ألسنتهم على النطق به وهو من الأسماء الشرعية التي جاء بها النص قال تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧].

ومن المعلوم عند العرب أن الشيء كلما عظم قدره وعلا شأنه تعددت أسماؤه وتنوعت أوصافه، فكان من الأسماء التي اقترنت بالكعبة اسم البيت، والبيت في اللغة يرجع لمعنى المأوى والمآب ومجمع الشمل(٤) وقد سُمِّي بهذا الاسم لهذه المعاني بالإضافة إلى أن له سقوفا وجُدرا وهي حقيقة البيت وإن لم يكن به ساكن(٥) وقد ورد في النصوص إطلاق اسم البيت على الكعبة بعدة صيغ:

١- صيغة التنكير في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[آل عمران:٩٦].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (٥/ ١٨٦) مادة: ك ع ب.

(٢) العين، للفراهيدي (ص٨٤٥) لسان العرب، لابن منظور (١٢/ ١٠٣).

(٣) انظر: تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي(٣/ ٤٠).

(٤) مقاييس اللغة (١/ ٣٢٤).

(٥) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٩٠).

٢- التعريف ب(أل) العهدية في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[البقرة:١٢٥]، وقوله:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[آل عمران:٩٧].

٣- مضاف إلى الضمير الدال على الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[البقرة:١٢٥]﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[الحج:٢٦]﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾[إبراهيم:٣٧]، كما وورد موصوفا بعدة صفات، منها:

١- البيت الحرام، قال تعالى: ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ ﴾[المائدة:٢]، وقال تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾[المائدة:٩٧] ولما سئل النبي ﷺعن الكبائر قال هنّ تسع وذكر منها:((**استحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا**..))(٦) وفي معناه: البيت المحرم، قال تعالى:﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾[إبراهيم:٣٧] وقد سبق الكلام على معنى البيت في اللغة، أما الحرام فمن التحريم؛ لأن الله قد حرمه يوم خلق السموات والأرض فلا يصاد فيه ولا يُختلى ما حوله كما يترتب على هذا التحريم جملة من الأحكام ليس هنا موضع بسطها.

٢- البيت العتيق، يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾[الحج:٢٩]ويقول تعالى:﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾[الحج:٣٣]وفي الحديث:((**إِنَّ خَيْرَ مَا رُكِبَتْ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدِي هَـذَا، وَالْبَيْتُ**

(٦) رواه أبوداود في سننه-كتاب الوصايا- باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم- ٢٨٧٥ (٣/ ١١٦)والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٨) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وحسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣/ ١٥٤).

الْعَتِيقُ)) [7] وقد وقع الخلاف في سبب إطلاق هذا الاسم عليه، فقيل: إنه أعتق من الْغَـرق فِي عهد نوح، أَو سمي عتيقا لشرفه أَو لحسنه، وقيل سمي عتيقا لقدمه[8] والأظهر أن العتق يراد به هنا التحرير والله عز وجل قد أعتقه من الجبابرة فلم يستطيعوا أن يمسوه بسوء، بل لم يرد أحد هذا البيت بسوء إلاّ هلك. [9] يؤيـد هـذا المعنـى مـا ورد في الحـديث أن النبـي ﷺ قال: **((إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار))**[10].

ثانيا: تاريخ الكعبة

من الأمور البدهية التي ينقدح في الذهن السؤال عنها وتتوق النفس للعلم بهـا عنـد الحديث عن الكعبة من هو أول من بناها؟ وقبل الجواب عن هذا فإني أشير إلى جملـة مـن الأمور المهمة المتعلقة بهذه المسألة، وهي:

١- تعيين أول من بنى الكعبة لا يتعلق به شيء مما يجب اعتقاده.

٢- النصوص الواردة في أول من بنى الكعبة إما صـحيحة غـير صريحـة، أو صريحـة غير صحيحة، وهذا من أعظم الأسباب التي أدت إلى وجود الخلاف في هذه المسألة.

٣- تعيين من بنى الكعبة من المسائل الغيبية نسبيًّا مما يوجب أن يكـون الكـلام فيهـا منطلقا من الوحي بمنطوقه أو مفهومه، لا مستنداً على الرأي الذي لا سبيل لـه إلى معرفـة ذلك مجردا.

---

(٧) رواه أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبد الله، ١٤٧٨٢ (٢٣/ ٩٦) والنسائي في السنن الكبرى- ١١٢٨٤ (١٠/ ١٩٢) وابن حبان في صحيحه (٤/ ٤٩٥) والطبراني في الأوسط ٧٤٠ (١/ ٢٢٥) وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٢٠٤).

(٨) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١/ ١٤٢)ومقاييس اللغة، لابن فارس(٤/ ٢٢٠)ولسان العرب، لابن منظور (١٠/ ٢٣٦)،وفتح الباري، لابن حجر (١/ ١٥٣).

(٩) تفسير ابن كثير (٥/ ٤١٨).

(١٠)رواه الترمذي في السنن(وحسنه) – كتاب التفسير- ٣١٧٠ (٥/ ٣٢٥)والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٤٢١)وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. وقال الذهبي : على شرط مسلم.

ISSN-L: 2617-3158　P-ISSN: 2710-107X　E-ISSN: 2710-0324

٤- مما يجب الإيمان به إيماناً قطعياً أن إبراهيم عليه السلام بنى الكعبة وهذا مما لم يقع في نزاع إنما النزاع هل سبقه أحد إلى ذلك أم لا؟ والمسألة لها جانبان:

الأول: هل سبق أحدٌ إبراهيمَ إلى بناء الكعبة؟

الثاني: تعيين أول من بناها قبل إبراهيم، عليه السلام، وبيان ذلك كما يأتي:

المسألة الأولى: هل سبق أحدٌ إبراهيمَ عليه السلام إلى بناء الكعبة؟

والخلاف مشهور وللعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن إبراهيم، عليه السلام، أول من بنى الكعبة وبه قال جمع من المحققين (١١) ومستند هذا القول عدة أدلة أهمها:

١- قوله سبحانه:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[البقرة:١٢٧] يقول ابن كثير: «فإن ظاهر القرآن يقتضي أن إبراهيم أول من بناه مبتدئا وأول من أسَّسه، وكانت بقعته معظمة قبل ذلك معتنى بها مشرفة في سائر العصور والأوقات»(١٢) فذكر رفع إبراهيم لقواعدها وبنائه لها دال على أوليته، ولو سبق إلى ذلك لذكر، أو أشير إلى أنه أعاد بناءها على قواعد سابقة.

٢- قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[الحج:٢٦] فأخبر أنه دل إبراهيم إلى قواعد البيت وخصه بهذه المزية ولو سبقه أحد لرفعها لذكر؛ لأنه من أشرف الأعمال وأجل الأمور، يقول ابن كثير: «ولم يجئ في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنياً قبل الخليل عليه السلام ومن تمسك في هذا بقوله مكان البيت فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر في علم الله المقرر في قدرته المعظم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم

---

(١١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (١/ ٣٦٣) والصفدية، لابن تيمية (١/ ٢٢٠)والمستدرك على مجموع الفتاوى (٣/ ١٨٣) وبدائع الفوائد، لابن القيم(٤/ ١٥٩) وزاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٣/ ٦١) البداية والنهاية، لابن كثير(١/ ١٨٨)-(٢/ ٣٦٥) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢٤/ ١٧).

(١٢) البداية والنهاية، لابن كثير (٢/ ٣٦٥).

إلى زمان إبراهيم» [١٣].

٣- ما ذكره النبي ﷺفي قصة بناء إبراهيم للكعبة حين ذكر أن إبراهيم قال لابنه إسماعيل:((**يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ رَبَّكَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا، قَالَ: أَطِعْ رَبَّكَ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ تُعِينَنِي عَلَيْهِ، قَالَ: إِذَنْ أَفْعَلَ، أَوْ كَمَا قَالَ: قَالَ فَقَامَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ وَيَقُولاَنِ**:﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[البقرة: ١٢٧]. **قَالَ: حَتَّى ارْتَفَعَ البِنَاءُ، وَضَعُفَ الشَّيْخُ عَنْ نَقْلِ الحِجَارَةِ، فَقَامَ عَلَى حَجَرِ المَقَامِ، فَجَعَلَ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ وَيَقُولاَنِ**:﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧][١٤]. فيظهر من قوله: (أن أبني له بيتا) أنه لم يُسبق إلى ذلك ولو كان بناؤه له تجديدا له لدل اللفظ عليه كأن يشير إلى أنه يريد إعادة بناء بيت الله أو البحث عن قواعد سابقة يبني عليها فلما لم يُذكر شيء من ذلك دل على أنه أول من بناه.

القول الثاني: أن إبراهيم، عليه السلام، قد سبق إلى بناء الكعبة ، وهذا مروي عن ابن عباس[١٥] وعطاء [١٦] وسعيد بن المسيب [١٧] وعروة بن الزبير[١٨] وذكره النووي[١٩] وابن الجوزي[٢٠] وابن حجر[٢١] ورجحه الشنقيطي [٢٢] والكردي في التاريخ القويم[٢٣]، ويحمل أرباب هذا القول أمر الله لإبراهيم ببناء البيت على التجديد لاندثاره واختفاء معالمه،

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) رواه البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء-بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: ١٢٥] (٤/ ١٤٥).

(١٥)تفسير ابن كثير (١/ ٤٢١).

(١٦) المصدر السابق.

(١٧)المصدر السابق.

(١٨)التبصرة، لابن الجوزي (١/ ٢٨).

(١٩)شرح النووي على مسلم (٩/ ٨٩).

(٢٠)التبصرة لابن الجوزي (١/ ١٢٥)

(٢١)فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٠٦).

(٢٢)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي(٨/ ٣٢٤).

(٢٣)التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، للكردي (٢/ ٩٩).

واستدلوا لهذا بجملة من الأدلة، ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾[الحج:٢٦] فالمراد هيأناه له وعرفناه إياه وأرشدناه إليه مما يدل على وجوده سلفا، وأنه أُرشد إلى شيء موجود سابقاَ لا معدوم، يؤكد ذلك قوله:﴿مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾، وأطلق عليه مسمى البيت وهذا لا يطلق إلّا على البنيان؛ فالبيت له مكان، وبناء معلوم إلاّ أنه اندثر واختفت معالمه، فأراد سبحانه من إبراهيم إبراز ذلك المكان مرة أخرى، وإظهاره ليأمر الناس بقصده، يُظهر هذا:

٢- قوله تعالى عن إبراهيم:﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾[إبراهيم:٣٧] وهذا الدعاء قاله إبراهيم عندما وضع هاجر وابنها إسماعيل في ذلك الوادي قبل أن يرفع قواعد البيت بزمن ومع هذا قال:﴿ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾والبيت لا يطلق إلاّ على ما كان مبنيا فدلَّ على أنه كان مبنيًّا إلاّ أنه اندرس ولم يبق منه سوى الأساس، ولهذا قال في الآية الأخرى ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ ﴾، أي: عرفناه محلَّه.[٢٤]

٣- قوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[البقرة:١٢٧] والقواعد إنما تكون تحت الأرض لا فوقه فلم يذكر هنا أن إبراهيمعليه السلام قد وضع القواعد إنما ذكر أنه بنى عليها ورفع فوقها البناء مما يشير إلى أنه قد دلَّه على المكان فوجد القواعد ثم بنى عليها، وإذا كان كذلك فقد سبقه من وضع القواعد.

٤- قول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران:٩٦] وحين سئل النبي ﷺعن أول مسجد وضع في الأرض قال: ((**المسجد**

(٢٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (٤/ ١١٧) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٥/ ٣٤٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (٤/ ٢٩٦).

الحرام))[٢٥] ودلالة هذا من وجهين:

الأول: أنه خبر صريح بأن أول بيت بني للناس على وجه الأرض هو الكعبة، وسواء قيل إنه أول بيت وضع للناس وضعا مطلقا كما يقول بعض المفسرين[٢٦] وهذا ظاهر الدلالة على أنه أول البيوت ولازمه أنه أول بيت بني فور هبوط آدم ولم يُبن قبله أي بيت، أو قيل: إنه أول بيت وضع للعبادة كما نقل ذلك الطبري[٢٧] ويكون المعنى أول ما بُني من البيوت للعبادة هو الكعبة، ومن المعلوم أن الأنبياء قد سبقوا إبراهيم عليه السلام بزمن طويل ولابد لهم من موضع يعبدون الله فيه خصوصا إذا علمنا أن مما اختص الله به نبيه محمدا ﷺ((**أن جعل له الأرض مسجداً وطهوراً**))[٢٨] ومفهوم المخالفة يقتضي أن الأنبياء السابقين لم تجعل لهم الأرض مسجدا وطهورا فلا بد أن يتخذوا موضعا يبنونه للعبادة.

فلو كان إبراهيم عليه السلام أول من بنى الكعبة لم يصح أن تكون الكعبة أول بيت وضع للعبادة.

الثاني: أن النبي ﷺ لما سئل عن المسجد الذي وضع بعد المسجد الحرام قال: المسجد الأقصى، قيل: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة. ومن المعلوم أن إبراهيم لم يبن المسجد الأقصى إلاّ على قول من يرى أن إبراهيم عليه السلام هو من بنى الكعبة ثم نظر في حديث أبي ذر السابق أن بينهما أربعون سنة فجعل لازم هذا أن يكون الباني له هو إبراهيم عليه السلام.[٢٩] وليس هنا موضع الرد على هذا إلاّ أنه يقال إذا كان بينهما أربعون سنة فإنه يلزم من هذا أن يكون الإشارة إلى بناء سابق لبناء إبراهيم عليه السلام مع أنه ليس بالضرورة أن يكون من بناهما واحد، يقول ابن الجوزي: «أَن الْإِشَارَة إِلَى أول الْبناء وَوضع أساس المسجدين، وَلَيْسَ

---

(٢٥) متفق عليه. صحيح البخاري-كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ ٣٣٦٦ (٤/ ١٤٦) صحيح مسلم-كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ ٥٢٠ (١/ ٣٧٠)

(٢٦) تفسير الطبري (٣/ ٨٧٨).

(٢٧) تفسير الطبري (٣/ ٨٧٧).

(٢٨) تقدم تخريجه.

(٢٩) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٥/ ١٦).

أول مـن بنـى الْكَعْبَـة إِبْـرَاهِيم، وَلَا أول مـن بنـي بَيـت الْمُقَـدّس سُـلَيْمَان، وَفِي الْأَنْبِيَـاء وَالصَّالِحِينَ والبانين كَثْرَة، فَالله أعلم بِمن ابْتَدَأَ. وَقد روينَا أَن أول من بنى الْكَعْبَة آدم، ثـمَّ انْتَشَر وَلَده فِي الأَرْض، فَجَائِز أَن يكون بَعضهم قد وضع بَيت الْمُقَدّس » [٣٠].

٥- أن الأنبياء عليهم السلام كـانوا يحجـون هـذا البيـت كـما في حـديث عـروة بـن الزبير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**ما من نبي إلاّ وقد حج البيت إلاّ ما كان من هود وصـالح**))[٣١] وعلى هذا جمع من أهل التحقيق[٣٢]، كما دلّ عليه بعض النصوص التي يطول حصرها، فإذا كانوا قد حجوا فإنه يلزم من ذلك أنهم قد طافوا ببيت موجـود معمـور ويبعـد أن يكـون أحدهم قد حج وأُعلم مكان البيت دون أن يكون مبنيا ثم لا يؤمر ببنائه مع أنـه بيـت الله الذي اختصه بخصائص لم تكن إلاّ له.

٦- أن هذا هو الوارد عن ابن عباس رضي الله عنهما ولا يخفى حجية قوله وأهمية رأيـه مـع عـدم وجود من يخالفه بما يغني عن بسطه.

القول الثالث: التوقف، وهو مذهب الطبري لأن حقيقة ذلك لا تُدرك إلاّ بالخبر ولا خبر في ذلك تقوم به الحجة.[٣٣]

وأخيرا فإنه لا بد من التفريق بين بناء الكعبة وتحريم الله لموضعها؛ لأن التحريم سابق للبناء قطعا كما في الحديث: ((**إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض**))[٣٤].

المسألة الثانية: تعيين أول من بنى الكعبة قبل إبراهيم، عليه السلام.

وهذه المسألة طال الكلام حولها وكثر نقل الآثار فيها، فقيـل إن أول مـن بناهـا هـم الملائكة.[٣٥]

---

(٣٠) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (١/ ٣٦٠).

(٣١) سيرة ابن إسحاق (٢/ ٧٣).

(٣٢) انظر: نهاية المطلب في دراية المذهب، للجويني (٤/ ١٢٥) . الفتاوى الفقهية الكبرى، للهيتمي (٢/ ١٢٠).

(٣٣) تفسير الطبري (١/ ٧٠٨)

(٣٤) رواه البخاري في صحيحه- كتاب المغازي ٤٣١٣ (٥/ ١٥٣).

(٣٥) تفسير السمعاني (١/ ١٣٩) .

وقيل آدم عليه السلام وهو مروي عن عطاء [٣٦]،وقيل شيث عليه السلام.[٣٧]

وكل ما ورد في بناء أحد للبيت قبل إبراهيم فهو حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به مرفوعاً إلى النبي ﷺ مع صحته موقوفاً على بعض الصحابة، وأما من ناحية النظر فلو قيل إن آدم هو أول من بناها أو أهبط معه حين هبط لم يكن ذلك بعيدا لعدة أمور:

الأول: ما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران:٩٦] وقد سبق ذكر الخلاف في المراد بالبيت هل هو خاص ببيت العبادة أم عموم البيوت، وعلى كلاً القولين فالأظهر بناء آدم له فإن كان للعبادة فقد سبق تقرير حاجة العباد عموما والأنبياء على وجه الخصوص لمكان للعبادة وإن كان لعموم البيوت فإن حاجة البشر ماسة لبناء البيوت وهذا متحقق فور هبوط آدم من الجنة، فسماه بيتا والبيت لا يطلق إلاّ على البنيان ذي الجدران وهذا لا يحتاجه إلاّ بنو البشر غالباً أما غيرهم فلا يقيمونه لعدم حاجتهم إليه ولعدم تمكينهم من ذلك كما يشهد لذلك الواقع.

الثاني: أن هناك مناسبة بين نزول آدم وبناء الكعبة فإنه كان في الجنة يرى من عبادة الملائكة وطوافهم ما جعله يفعل مثلهم فلما أهبط إلى الأرض فقد ذلك كله، ومن الفطرة التوجه إلى الخالق سبحانه نحو جهة إضافة إلى الرغبة في الاستمرار في فعل الطاعة لمن ذاق حلاوتها فكيف بأفضل البشر وهم أنبياء الله ورسله، فدل على بنائها ليتوجه لها ويفعل عندها من العبادات كالطواف ونحوه ما كان يرى الملائكة يفعلونه حول البيت المعمور، والله أعلم.

---

(٣٦) تفسير الطبري (١/ ٧٠٥) أخبار مكة، للأزرقي (١/ ٧٧-١٢٨) شفاء الغرام، للفاسي(١/ ١٧٥) إعلام الساجد، للزركشي(ص٤٣) زاد المسير، لابن الجوزي (٢/ ٦) .

(٣٧) التوثيق السابق.

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بربوبية الله، وفيه ثلاثة مطالب

مدخل:

معرفة الخالق سبحانه، والإقرار بربوبيته من خلال مخلوقاته من أظهر المعارف وأشهر الأمور فدلالة المخلوقات على خالقها، وشهودها على فاطرها من أعظم أدلة ربوبيته، فما في السموات والأرض يستند إلى حقيقة فطرية بدهية بافتقار الأثر إلى مؤثر، يقول ابن كثير: «مَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ السُّفْلِيَّةِ وَالْعُلْوِيَّةِ وَاخْتِلَافِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا وَطِبَاعِهَا وَمَنَافِعِهَا وَوَضْعِهَا فِي مَوَاضِعِ النَّفْعِ بِهَا مُحْكَمَةً، عَلِمَ قُدْرَةَ خَالِقِهَا وَحِكْمَتَهُ وَعِلْمَهُ وَإِتْقَانَهُ وَعَظِيمَ سُلْطَانِهِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ، وَقَدْ سُئِلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِ الرَّبِّ تَعَالَى؟ فَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّ الْبَعْرَةَ لَتَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ، وَإِنَّ أَثَرَ الْأَقْدَامِ لَتَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، فَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَأَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ، وَبِحَارٌ ذَاتُ أَمْوَاجٍ؟ إلاّ يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى وُجُودِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ؟»(٣٨).

ومن رحمة الله –سبحانه– بعباده أن يسر لهم طرق العلم به وسبل معرفته بأنواع من الأدلة بقدر حاجتهم إليها ولاشك أن حاجة الخلق إلى معرفة خالقهم من أشد الحاجات وأعظم المطلوبات يقول ابن القيم: «من كمال حكمة الرب تبارك وتعالى وتمام نعمته وإحسانه أنه كل ما كانت حاجة العباد إلى الشيء أقوى وأتم كان بذله لهم أكثر وطرق وصولهم إليه أكثر وأسهل وهذا في الخلق والأمر فإن حاجتهم لما كانت إلى الهواء أكثر من الماء والقوت كان موجودا معهم في كل مكان وزمان وهو أكثر من غيره وكذلك لما كانت حاجتهم بعده إلى الماء شديدة إذ هو مادة أقواتهم ولباسهم وفواكههم وشرابهم كان مبذولا لهم أكثر من غيره وكذلك حاجتهم إلى القوت لما كانت أشد من حاجتهم إلى الإيواء كان وجود القوت أكثر وهكذا الأمر في مراتب الحاجات ومعلوم أن حاجتهم إلى معرفة ربهم وفاطرهم ومعبودهم جل جلاله فوق مراتب هذه الحاجات كلها فإنه لا سعادة لهم ولا فلاح ولا صلاح ولا نعيم إلاّ بأن يعرفوه ويعبدوه ويكون هو وحده غاية

(٣٨) تفسير ابن كثير (١/ ١٩٧).

مطلوبهم ونهاية مرادهم وذكره والتقرب إليه قرة عيونهم وحياة قلوبهم فمتى فقدوا ذلك كانوا أسوأ حالا من الأنعام بكثير وكانت الأنعام أطيب عيشا منهم في العاجل وأسلم عاقبة في الآجل وإذا علم أن ضرورة العبد إلى معرفة ربه ومحبته وعبادته والتقرب إليه فوق كل ضرورة كانت الطرق المعرفة لهم ذلك أيسر طرق العلم على الإطلاق وأسهلها وأهداها وأقربها وبيان الرب تعالى لها فوق كل بيان»[٣٩]

وهنا يقال: إذا كانت جميع المخلوقات دالة على ربها وخالقها وكل هذه الآثار شاهدة على وجود مؤثرها سبحانه[٤٠]،فإن هذه الدلالة متفاوتة في ظهورها وخفائها من جهتها تارة ومن جهة العلم بها تارة أخرى.

والعلم بهذا داخل في توحيد الربوبية وهو إفراد الله بأفعاله[٤١] أو إفراده بما يختص به[٤٢]، وأخص هذه الأفعال الخلق والملك والتدبير[٤٣] وذلك أن المراد بتوحيد الربوبية "إفراد الله جل وعلا بجميع معاني الربوبية اللغوية والشرعية ونفي الشريك عنه في أي منها فيشتمل ذلك على توحيد الله تعالى في أفعاله المتعلقة بمشيئته كالخلق والتدبير كما يشمل سائر صفات الربوبية الذاتية كالملك والقيومية والصمدية".[٤٤]

ولئن كانت أدلة الربوبية لا يمكن حصرها ولا الإحاطة بها لكثرتها، فإن من المواضع التي كانت شاهدة على ذلك هذا البيت الشريف الذي ظهرت فيه ربوبية الله سبحانه من خلال عدة أمور نذكرها مع الحديث عن وجه دلالتها في المطالب الآتية:

---

(٣٩) الصواعق المرسلة، لابن القيم (١/ ٣٦٦).

(٤٠) انظر: الرد على المنطقيين، لابن تيمية (ص: ١٦٥) والأدلة العقلية النقلية، للعريفي (ص٢١٣-٢١٤).

(٤١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان التميمي(ص: ١٧).

(٤٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١/ ١٧).

(٤٣) تجريد التوحيد للمقريزي (١/ ١) وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/ ٣٣١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية(٩/ ٣٧٧) القول المفيد، لابن عثيمين(١/ ١٢).

(٤٤) الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، للعريفي (ص٢٩٣).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

المطلب الأول: حفظ الله لبيته

ربوبية الله على خلقة منها ما هو عام لجميعهم وأخرى خاصة لبعضهم، وهي متفاوتة فبعضها أخص من بعض فربوبية الله لجميع خلقة عامة وللمؤمنين خاصة وللأنبياء أخص منها.[٤٥]

إذا ثبت هذا في ربوبيته علم أن هذا واقع في بعض أسماءه المتضمنة لصفاته المتعدية لخلقه ومن تلك الأسماء الحسنى اسمه الحفيظ، يقول الله سبحانه على لسان نبيه هوداً مخاطباً قومه: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [هود:٥٧] و«على» بمعنى اللام، فالمعنى: لكل شيء حافظ[٤٦]، وَصِيغَةُ فَعِيلٍ تَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ الْفِعْلِ وَأَصْلُهُ مُبَالَغَةُ الْحَافِظِ، وَهُوَ الَّذِي يضع الْمَحْفُوظ بِحَيْثُ لَا يَنَالُهُ أَحَدٌ غَيْرُ حَافِظِهِ[٤٧]،ولازم حفظ الله يقتضي- اجتماع ثلاثة أمور:

الأول: العلم بإحاطة الله بالمعلومات واطلاعه على جميع الكائنات فلا يخفى عليه أمر ولا يعزب عن علمه شيء، ولو خفي لما كمل حفظه لذا نجد في النصوص إتباع الحفظ بالعلم (حفيظ عليم).

الثاني: القدرة فلا يخرج عن قدرته ما هو في حفظه فهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ولو وقع نقص في القدرة لما حصل الكمال في الحفظ.

الثالث: القهر وهو الذي ذل كل شيء لعز جلاله وعظيم سلطانه فقهر كل شيء وغلبه فدانت له الرقاب وخضعت له الألباب وانقاد له كل شيء ولو لم يكن كذلك لكان الحفظ ناقصا[٤٨]،وبهذه الأمور مجتمعة حفظ ما خلقه وأحاط علمه بما أوجده((وَهُوَ الحَفِيظُ عَلَيْهِمُ وَهُوَ الكَفِيـ ... ... لُ بِحِفْظِهِمْ مِنْ كُلِّ أمْرٍ عانِ)) [٤٩]

---

(٤٥) انظر تفسير ابن عثيمين سورة سبأ(ص١٥٧).

(٤٦) زاد المسير، لابن الجوزي (٢/ ٣٨١).

(٤٧) انظر التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٢/ ١٠٣) و(٢٢/ ١٨٥).

(٤٨) المصدر السابق.

(٤٩) نونية ابن القيم (ص٢٠٧).

وهذا الحفظ منه ما هو عام وهو حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيتها ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى هدايته، وإلى مصالحها بإرشاده وهذا يشترك فيه البر، والفاجر بل الحيوانات، وغيرها، فهو الذي يحفظ السماوات، والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه.

والنوع الثاني: حفظه الخاص لأوليائه سوى ما تقدم، بحفظهم عما يضر إيمانهم أو يزلزل إيقانهم من الشبه، والفتن، والشهوات فيعافيهم منها ويخرجهم منها بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم من أعدائهم من الجن والإنس فينصرهم(٥٠)، ومن حفظه الخاص حفظه لبعض المواضع وحمايته لما اختص من الأماكن كحفظه لبيته، وذلك أن الناس في هذا الكون في مدافعة دائمة وهم بين غالب ومغلوب وللمنتصر الحكم الأتم على المقهور، ومن آثار هذه الغلبة أن يلحق أحد الطرفين أو كلاهما الضرر من هلاك للمال أو دمار للعمار أو إفساد للبنيان، إلاّ أن هذه السنة الإلهية لم تقع على بيت الله الحرام فإنه بقي محفوظا من الاعتداء مصوناً من التعدي على مرّ العصور وطول الدهور لأنه بيت الله سبحانه وهو المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة، فله كمال القوة والتصرف وتمام العزة والقدرة ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:١٨٩] يقول ابن جرير: « ولله ملك جميع ما حوته السموات والأرض، وهو القيّم بجمعيه، والحافظ لذلك كله، لا يعزب عنه علم شيء منه، ولا يؤوده حفظه وتدبيره » (٥١) فتجلى في بيته كمال ملكه وتمام تصرفه بغاية حفظه وعظيم حراسته مما يعد دليلا من دلائل ربوبيته، وشاهد من شواهد أحديته، فلم يطاله يد ظالم بهدم ولم يمسه كيد جبار بتدمير فلم ينقل أن اعتدى عليه ظالم أو تمكن منه فاجر مع تعاقب الطغاة وتوالي الظالمين ومن قصده لذلك حل عليه العقاب العاجل والنكال السريع وشاهد هذا ما خلده التاريخ من خبر قدوم أبرهة الأشرم بجيش عظيم من اليمن

(٥٠) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي(ص١٨٣).
(٥١) تفسير الطبري(٩/ ٢٩٧).

ليهدم الكعبة فلم يقابل بجيش يرده ولا بجند تصده بل تكفل الله سبحانه بحفظه فرده عن بيته وحرس من حرمه فمنع ركابهم من الفيل أن تتقدم بحبسها يقول النبي ﷺ: ((**إن الله حبس عن مكة الفيل**))(٥٢) ثم أرسل عليهم جنده وأهلكهم بعذابه قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[الفيل: ١-٥] يقول قتادة "أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة يوما ومن معه من عداد أهل اليمن، إلى بيت الله ليهدمه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن، فأقبلوا بفيلهم، حتى إذا كانوا بالصَّفَّاح برك؛ فكانوا إذا وجَّهوه إلى بيت الله ألقى بجرانه على الأرض، وإذا وجهوه إلى بلدهم انطلق وله هرولة، حتى إذا كان بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرا بيضا أبابيل. والأبابيل: الكثيرة، مع كلّ طير ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في منقاره، فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عزّ وجلّ كعصف مأكول، قال: فنجا أبو يكسوم وهو أبرهة، فجعل كلما قدم أرضا تساقط بعض لحمه، حتى أتى قومه، فأخبرهم الخبر ثم هلك"(٥٣). وفي هذا دليل آخر من دلائل ربوبيته بأن أظهر لعباده قوته وجبروته فانتقم ممن آسفه وأوقع العذاب على من خالفه، فهو القوي المتين الذي لا يعجزه شيء ولا يغلبه أمر، يذل من يشاء ويخذل من يشاء لأن القوة له جميعا فالمخذول من خذله والذليل من أذلّه، فكان دليلاً دامغاً على ملكه وقدرته وعظم شأنه وأمره.(٥٤)

---

(٥٢) صحيح البخاري- اللقطة- باب كيف تعرف لقطة أهل مكة ٢٤٣٤ (٣/ ١٢٦) صحيح مسلم- الحج- باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، إلاّ لمنشد على الدوام ١٣٥٥ (٢/ ٩٨٨).

(٥٣) تفسير الطبري (٢٤/ ٦١٥).

(٥٤) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور(١٢/ ٥٤٣) تفسير السعدي (ص٩٣٥).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

المطلب الثاني: جعل البيت مهوى الأفئدة

تعلق الأرواح بهذا البيت وتصدع النفوس عند فراقه واشتياق الأفئدة له بعد بعدها مما اشتهر علمه وتواتر وقوعه، فحين دعا الخليل: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم:٣٧] فجعل الله هذا البيت مثابة للناس ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا ﴾ [البقرة:١٢٥] قال ابن عباس: «لا يقضون منه وطرا، يأتونه، ثم يرجعون إلى أهليهم، ثم يعودون إليه»(٥٥)وقال السدي: « خذ بقلوب الناس إِلَيْهِمْ، فإنه حيث يهوى القلب يذهب الجسد، فلذلك ليس مِنْ مؤمن إلاّ وقلبه معلق بحب الكعبة »(٥٦) وبنحوه قال أئمة السلف(٥٧)يقول ابن كثير: «وَمَضْمُونُ مَا فَسَّرَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ هَذِهِ الْآيَةَ: أَنَّ اللهَّ تَعَالَى يَذْكُرُ شَرَفَ الْبَيْتِ وَمَا جَعَلَهُ مَوْصُوفًا بِهِ شَرْعًا وَقَدَرًا مِنْ كَوْنِهِ مَثَابَةً لِلنَّاسِ، أَيْ: جَعَلَهُ مَحَلا تَشْتَاقُ إِلَيْهِ الْأَرْوَاحُ وَتَحِنُّ إِلَيْهِ، وَلَا تَقْضِي مِنْهُ وَطَرًا، وَلَوْ ترددَت إِلَيْهِ كلَّ عَامٍ»(٥٨).

يقول ابن القيم واصفاً تعلق القلوب به: «قد ظهر سر هذا التفضيل والاختصاص في انجذاب الأفئدة وهوى القلوب، وانعطافها، ومحبتها لهذا البلد الأمين، فجذبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد، فهو الأولى بقول القائل:

محاسنه هيولى كل حسن ... ومغناطيس أفئدة الرجال

ولهذا أخبر سبحانه أنه مثابة للناس، أي: يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار، ولا يقضون منه وطرا، بل كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له اشتياقا.

لا يرجع الطرف عنها حين ينظرها ... حتى يعود إليها الطرف مشتاقا

فلله كم لها من قتيل وسليب وجريح، وكم أنفق في حبها من الأموال والأرواح،

---

(٥٥) تفسير الطبري (٢/ ٢٧)

(٥٦) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٥٠).

(٥٧) المصدر السابق.

(٥٨) تفسير ابن كثير (١/ ٤١٣).

ورضي المحب بمفارقة فلذ الأكباد، والأهل والأحباب والأوطان، مقدما بين يديه أنواع المخاوف والمتالف والمعاطف والمشاق، وهو يستلذ ذلك كله ويستطيبه ويراه -لو ظهر سلطان المحبة في قلبه- أطيب من نعم المتحلية وترفهم ولذاتهم.

وليس محبا من يعد شقاءه ... عذابا إذا ما كان يرضى حبيبه»[٥٩]

وهذا الانجذاب محير في أمره إذ لم تحط العقول بسبب هو لم تبلغ كنهه حتى حير كثيراً من الأذكياء في سر جاذبيته وغريب تعلق القلوب به، يقول ابن تيمية، رحمه الله: «فصار هؤلاء الفلكيون حائرين في أمرها لما جعل الله لها من العز والمهابة والتعظيم مع المحبة ومع كون الناس من مشارق الأرض ومغاربها يأتونها بمحبة ورغبة وذل مع المشاق العظيمة التي تزيد على مشقة عامة الأسفار من الجوع والعطش والخوف والتعب وانه ليس بمكة بساتين ولا أنهار ولا غير ذلك مما تطلبه النفوس حتى ألجأ بعضهم الحيرة إلى أن زعم أن تحتها مغارة فيها طلاسم موجهة إلى جميع الجهات وأنها تبخر في شهر رجب أو غيره لتصرف وجوه الناس إليها ونحو هذه الأقوال المكذوبة التي يعلم كل من له علم بمكة أنها كذب مختلق» [٦٠]،فلما كان تعلق القلوب بهذا البيت لا يقف الناظر فيه على سبب ملموس ولا تعليل محسوس فهو بيت في واد لا زرع فيه ولا خضرة ولا أنهار ولا بساتين، ومع هذا فالقلوب منجذبة له والأرواح متعلقة فيه حصل في هذا من أدلة ربوبيته ما لا يخفى فمن يصرف القلوب إلى حب ما يريد إلاّ مالكها والمتصرف فيها والقادر عليها فما صدق عبد في حبه لربه إلاّ علق قلبه بمحابه ولم يطمئن إلاّ بمرضاته، وهذا من كمال ملكه وعظيم قدرته بتقليب القلوب كيف يشاء وتصرفيها على ما يريد إذ جعل فيه سراً عجيباً جاذباً للقلوب فهي تحجه ولا تقضي منه وطراً، بل كلما أكثر العبد التردد إليه ازداد شوقه وعظم ولعه[٦١].فاجتمع في كون البيت مهوى الأفئدة من معاني الربوبية الملك والتصريف

---

(٥٩) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (١/ ٥٢).

(٦٠) الرد على المنطقيين، لابن تيمية (ص: ٥٠٤).

(٦١) انظر: تفسير السعدي(ص٤٢٧).

والقدرة فملك كامل وتصرف تام وقدرة مطلقة أفلا تدل على اللطيف الخبير.

المطلب الثالث: تفضيل البيت وتشريفه

إذا كان من مقتضيات الإيمان بألوهية الله الإيمان بأمره الشرعي فإن من مقتضيات الإيمان بربوبيته الإيمان بخلقه فهو الذي خلق الأشياء كلها ثم صرفها بأمره الكوني بحسب إرادته وأرشدها بأمره الشرعي بمقتضى محبته فانفرد بالخلق والأمر فكما أنه لا يخلق غيره فإنه لا يأمر غيره: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤] يقول السعدي: « أي: له الخلق الذي صدرت عنه جميع المخلوقات علويها وسفليها، أعيانها وأوصافها وأفعالها والأمر المتضمن للشرائع والنبوات، فالخلق: يتضمن أحكامه الكونية القدرية، والأمر: يتضمن أحكامه الدينية الشرعية »[٦٢].

ومع تفرد الله سبحانه بالخلق فإنه يصطفى من مخلوقاته ما يشاء ويختار تفضيلا وتشريفا لها يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص:٦٨] يقول ابن كثير: « فَيُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِالْخَلْقِ وَالِاخْتِيَارِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ مُنَازِعٌ وَلَا معقب »[٦٣]،فهنا عموم خلقه لسائر المخلوقات، ونفوذ مشيئته بجميع البريات، وانفراده باختيار من يختاره ويختصه، من الأشخاص، والأوامر والأزمان والأماكن، وأن أحدا ليس له من الأمر والاختيار شيء[٦٤]، فكما أنه يقع باختياره تفضيل لبعض البشر على بعض بالاصطفاء للنبوة والاختيار للرسالة فإنه يقع مثل هذا لبعض الأمكنة والأزمنة فيفضل بعضها بعضا ليؤكد حقيقة بينة بأن التفضيل والاختيار إنما هو شأن رباني وأمر إلهي لا قدرة للبشر على تحصيله ولا طاقة لهم على بلوغه بمحض إرادتهم، بل مرد ذلك إلى فضل الله ورحمته.

ومما يحسن ذكره هنا ما حصل لبيت الله من التفضيل على ما سواه والتكريم على ما عداه حتى اجتمع لها من الفضائل والخصائص ما لم يكن لغيرها من المواضع.

---

(٦٢) تفسير السعدي (ص: ٢٩١).

(٦٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٢٦).

(٦٤) انظر: تفسير السعدي (ص٦٢٢).

ومن المتقرر عند أهل الإسلام قاطبة أن الفضل للأمكنة والأزمنة وغيرها مخصوص بالدليل لا يجاوزه إلى غيره، وقد جاءت الأدلة الصريحة في ذكر كثير من فضائل هذه البقعة، مما يؤكد تفضيلها ويحقق تشريفها وهذه الفضائل كما يلي:

الفضيلة الأولى: أنه بيت الله.

فمن شرف هذا البيت وعظيم أمره أن أضافه الله إلى نفسه فقال: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الحج:٢٦] وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم:٣٧] وأي شرف يحصل لموضع ينسبه الله سبحانه إلى نفسه ويضيفه إليه تعظيما لأمره ورفعة لشأنه، يقول السعدي، رحمه الله: «ولو لم يكن له شرف إلاّ إضافته إياه إلى نفسه بقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ لكفى بهذه الإضافة فضلا وشرفا، وهذه الإضافة هي التي أقبلت بقلوب العالمين إليه، وسلبت نفوسهم حبًّا له وشوقا إلى رؤيته»(٦٥)، ومع كون المخلوقات كلها مضافة إلى الله خلقا فإن هذه الإضافة تقتضي شرفا وفضلا لتعظم محبته في القلوب، وتنصب إليه الأفئدة من كل جانب، وليكون أعظم لتطهيره وتعظيمه، لكونه بيت الرب للطائفين به والعاكفين عنده، المقيمين لعبادة من العبادات من ذكر، وقراءة، وتعلم علم وتعليمه، وغير ذلك من أنواع القرب(٦٦).

الفضيلة الثانية: اشتماله على حجر من الجنة

جعل الله لبيته من الميزة والكرم والشرف ما ليس لغيره فلم يكن هذا البيت مبنيا من أحجار الأرض فحسب كسائر البنيان بل من ضمن أحجاره حجر كريم أنزله من الجنة التي يكرم بها عباده وكأنه عجل لهم جزءًا مما يجازيهم به في الجنة بأن يمسوا قطعة منها في الدنيا،يقول النبي ﷺ: ((**الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنْ حِجَارَةِ الْجَنَّةِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجَنَّةِ غَيْرُهُ،**

(٦٥) تفسير السعدي (ص: ١٤١)وانظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور(١٧/ ٢٤١) وأضواء البيان، للشنقيطي(١/ ٣٢٣).

(٦٦) تفسير السعدي (ص: ٥٣٧).

وَكَانَ أَبْيَضَ كَالْمَهَا، فَلَوْلَا مَا مَسَّهُ مِنْ دَنَسِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا مَسَّهُ مِنْ ذِي عَاهَةٍ إلاّ بَرَأَ))(٦٧)ويقول: ((**نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم**))(٦٨)وهو من أشرف أحجارها وأكرمها يقول النبي ﷺ :((**الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب**))(٦٩). وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « جوهرتان من جوهر الجنة » (٧٠).

وعلم من النصوص السابقة عدة أمور:

---

(٦٧) رواه البيهقي في السنن الكبرى مرفوعا-كتاب الحج- بابُ ما ورَدَ في الحَجَرِ الأسوَدِ والمَقام ٩٣٠٣ (٩/ ٥٣٢) قال البوصيري "رواه مسدد، ورجاله ثقات". إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٣/ ١٨٩) وقال الألباني: " وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات من رجال البخاري غير يوسف بن يعقوب، وهو أبو محمد البصري القاضي، ثقة حافظ" انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٢٣٢) ورواه عبد الرزاق في مصنفه موقوفا ٨٩١٥ (٥/ ٣٨) وكذا الطبراني في المعجم الكبير ١١٣١٤ (١١/ ١٤٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٢٤٢) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَفِيهِ كَلَامٌ.

(٦٨) رواه الترمذي في سننه "بهذا اللفظ"- ت بشار- أبواب الحج- باب ما جاء في فضل الحجر الأسود، والركن، والمقام ٨٧٧ (٢/ ٢١٨) وقال: حسن صحيح. قال الألباني رحمه الله تعليقا على الترمذي "وقال: " اللبن " مكان " الثلج "، وهو شاذ عندي لمخالفته للفظ الجماعة". والحديث رواه ابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٢١٩) ولفظه:" نزل الحجر الأسود من الجنة أشد بياضا من الثلج فسودته خطايا بني آدم " والبزار في المسند، عن ابن عباس ٥٠٥٦(١١/ ٢٦٧) وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٢٣٠).

(٦٩) رواه أحمد في المسند ٧٠٠٠ (٦/ ٤٤٢) وقال أحمد شاكر تعليقا على حديث أحمد: إسناده صحيح. وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. ورواه الترمذي باب ما جاء في فضل الحجر الأسود، والركن، والمقام ٨٧٧ (٢/ ٢١٨) قال الترمذي:" هذا يروى عن عبد الله بن عمرو موقوفا قوله، وفيه عن أنس أيضا وهو حديث غريب" ورواه ابن خزيمة في صحيحه- بَابُ صِفَةِ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَالْبَيَانُ أَنَّهُمَا يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ ٢٧٣١ وقال: هذا الخبر لم يسنده أحد أعلمه من حديث الزهري غير أيوب بن سويد إن كان حفظ عنه، وقد رواه عن مسافع بن شيبة مرفوعا غير الزهري رواه رجاء أبو يحيى (٢/ ١٢٩٢) قال الألباني: إسناده حسن لغيره فإن أيوب بن سويد سيء الحفظ وقد تابعه شبيب بن سعيد الحبطي عند البيهقي وهو ثقة عن رواية ابنه أحمد عنه وهذا منه فإسناده صحيح. ورواه الحاكم في المستدرك ١٦٧٧ وقال: هذا حديث تفرد به: أيوب بن سويد، عن يونس، وأيوب ممن لم يحتجا إلاّ أنه من أجلة مشايخ الشام، ولهذا الحديث شاهد "(١/ ٦٢٦).

(٧٠) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٣٢٢) قال ابن تيمية : رواه الأزرقي بإسناد صحيح. شرح العمدة (٣/ ٤٣٤).

الأول: أن الحجر الأسود من أفضل أحجار الجنة وهو من ياقوتها.

الثاني: لا يوجد في الأرض شيء من الجنة سوى المقام والحجر الأسود.

الثالث: أن لهذين الحجرين نورا إلاّ أن الله سبحانه طمس هذا النور لحكمة أرادها ولو لم يكن كذلك لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب.

الرابع: أن الحجر الأسود لم يكن موجودا حين خلق الله الأرض بل هبط إليها بعد خلقها بزمن الله أعلم به.

الخامس: حصول التغير في لونه فبعد أن كان شديد البياض حين نزل انقلب حاله بسبب معلوم وهي الذنوب والخطايا التي لها آثار عاجلة وآجلة على كل شيء حتى الجماد قال المحب الطبري: «في بقائه أسود عبرة لمن له بصيرة فإن الخطايا إذا أثرت في الحجر الصلد فتأثيرها في القلب أشد»(٧١). وقال الهروي: «أي: صارت ذنوب بني آدم الذين يمسحون الحجر سببا لسواده، والأظهر حمل الحديث على حقيقته، إذ لا مانع نقلاً»(٧٢). زاد المباركفوري: « ولا عقلا » (٧٣).

السادس: أن الله لم يجعله سببا من أسباب الشفاء حيث نزع منه تلك الخصيصة بسبب دنس المشركين، ولو لم يكن هذا لكان فيه شفاءً من كل داء.

الفضيلة الثالثة: محاذاته للبيت المعمور.

البيت المعمور، هو: بيت في السماء السابعة له شرف في السماء كشرف الكعبة في الأرض لكرمه وشرفه أقسم الله تعالى به بقوله: ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ [الطور:٤]؛ فهو بيت تعمره الملائكة عليهم السلام بالطواف حوله، فيأتيه كل يوم سبعون ألف ملك من طاف به لم يرجع له مرة أخرى كما في حديث مالك بن صعصعة أن النبي ﷺقال: حين عرج به إلى السماء: ((**فرفع إلي البيت المعمور فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه**

---

(٧١) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٤٦٣).

(٧٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لملا قاري(٥/ ١٧٩٠).

(٧٣) تحفة الأحوذي، للمباركفوري(٣/ ٥٢٥).

كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم))(٧٤) فهو كعبة أهل السماء يتعبدون فيه ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم.(٧٥)

ولشرف بيت الله وعظم شأنها فقد اختار لها موضعا شريفا ومكانا منيفا بجعلها محاذية للبيت المعمور ،فقد روي بسند مرسل أن النبي ﷺقال لأصحابه: ((**هل تدرون ما البيت المعمور؟)) قالوا الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنه مسجد في السماء تحت الكعبة لو خر لخر عليها))**(٧٦)، ومما روي عن السلف في هذا المعنى أن رجلاً سأل علياًﷺعن البيت المعمور فقال: «هو الضراح وهو حذاء هذا البيت» (٧٧)، كما جاء عن ابن عباسﷺ مرفوعا: **((البيت الذي في السماء يقال له الضراح وهو مثل بناء هذا البيت الحرام لو سقط لسقط عليه))**(٧٨)، وروي هذا المعنى عن غير واحد من السلف(٧٩)، كما رجحه جمع من العلماء(٨٠)،ولعل من المعاني المرادة لهذه المحاذاة هو عمارتها بالطاعة وأخصها الطواف فبيت في السماء يحاذيه بيت في الأرض وتشريع عبادة من جنس واحد، يؤكد هذه الحقيقة.

وهذه المحاذاة تقتضي مزيدا من التكريم والتشريف لهذه البقعة، غير أن لصحة الحديث المتضمن أن البيت المعمور بمحاذاة الكعبة أثر في الجزم بإثبات هذه الفضيلة للكعبة، ولو قيل بصحة ذلك لم يكن بعيدا لما روي عن الصحابة ﷺكعلي وابن عباس

(٧٤) رواه البخاري- كتاب بدء الخلق- بَابُ ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ ٣٢٠٧ (٤/ ١١٠) ومسلم - كتاب الإيمان- بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ ٢٦٤ (١/ ١٥٠).

(٧٥) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢٧).

(٧٦)رواه ابن جرير بسنده في تفسيره عن قتادة مرسلا (٢٢/ ٤٥٦)وقال الألباني: هذا إسناد مرسل صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين، غير بشر وهو ابن هلال الصواف، فمن رجال مسلم وحده. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني(١/ ٨٦٠).

(٧٧) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٨٨٧٥ (٥/ ٢٩) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٥٠).

(٧٨) رواه الأزرقي في أخبار مكة مرفوعا (١/ ٤٩) والطبراني في الكبير ١٢١٨٥ (١١/ ٤١٧) قال الهيثمي: وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة وهو متروك. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ١١٤) والخبر رواه البيهقي في شعب الإيمان، موقوفا ٣٧٠٩ (٥/ ٤٥٦).

(٧٩) انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٩١-٩٣).

(٨٠) تفسير الطبري (٢٢/ ٤٥٤) تفسير البغوي (١/ ١٦٧) تفسير ابن كثير(٧/ ٤٢٨).

وهذا مما لا يقال فيه بالرأي المجرد بل له حكم الرفع والله أعلم.

فإن ثبت هذا الحديث، ففيه مزيد تشريف لهذا البيت وإن لم يثبت فما وقع له من وجوه التكريم كاف في فضله وشرفه.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالصفات وفيه ثلاثة مطالب

مدخل:

عند الكلام في باب الصفات فإنه لابد من ضابط يمكن من خلاله معرفة ما إذا كان محل النزاع متعلق بصفات الله أم لا. وهنا يقال: إن صفات الله سبحانه هي ما قام بالذات الإلهية مما يميزها من غيرها، ووردت به نصوص الكتاب والسنة[٨١]،فهي نعوت الكمال القائمة بالذات[٨٢]؛ وقيامها بالذات الإلهية يقتضي أن يكون لها اختصاص وتفرد يميزها عن غيرها ومن المعلوم أن الصفة ليس لها في الخارج وجودا مجردا بل لابد لها من ذات تقوم بها إما في الخالق أو المخلوق فإن كان عيناً قائمة بنفسها وأضيف له فهو إضافة ملك وإن كانت صفة قائمة بغيرها ليس لها محل تقوم به فهو صفة لله[٨٣]، وإضافتها إليه إضافة صفة إلى موصوفها « وَإِنَّمَا يَتَّصِفُ الرَّبُّ تَعَالَى بِمَا يَقُومُ بِهِ مِنْ الصِّفَاتِ لَا بِمَا يَخْلُقُهُ فِي غَيْرِهِ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ » [٨٤]،فلا يكفي مجرد نسبة الشيء إلى الله أن يقال إنها من صفاته بل لابد أن تكون قائمة به لا بغيره.

فنسبة الصفة لله سبحانه تحصل باتصافه بها وله من الصفة الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه ثم إن طريق العلم بها محصور بالخبر الصادق من الوحي لأن صفات الله سبحانه من الأمور الغيبية التي لا يمكن لأحد أن يقول فيه برأيه ولا أن يبدي ما عنده بعقله، وأما ما أضافه إلى نفسه مع كونه مخلوقا له قائما بغيره فليس من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، بل إضافة مخلوق إلى خالقه جل في علاه.

(٨١) الصفات الإلهية تعريفها وأقسامها، للتميمي (ص٣١).
(٨٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ١٦٠).
(٨٣) انظر: رسالة في العقل والروح، لابن تيمية ضمن الرسائل المنيرية(٢/ ٣٨)
(٨٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية(١٢/ ٤١).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

المطلب الأول: نسبة البيت لله

من تشريف الله لبيته أن نسبه إلى نفسه بقوله: ﴿ وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[الحج:٢٦] وهذه الإضافة تقتضي مزيدا من التشريف والتكريم يقول ابن القيم «فَكُلُّ مَا أَضَافَهُ الرَّبُّ تَعَالَى إِلَى نَفْسِهِ فَلَهُ مِنَ الْمَزِيَّةِ وَالِاخْتِصَاصِ عَلَى غَيْرِهِ مَا أَوْجَبَ لَهُ الِاصْطِفَاءَ وَالِاجْتِبَاءَ، ثُمَّ يَكْسُوهُ بِهَذِهِ الْإِضَافَةِ تَفْضِيلًا آخَرَ، وَتَخْصِيصًا وَجَلَالَةً زَائِدًا عَلَى مَا كَانَ لَهُ قَبْلَ الْإِضَافَةِ» (٨٥).

كما يبين أن في هذه الإضافة سراً عجيباً حيث إنها: « أسكنت في القلوب من محبته والشوق إليه ما أسكنت وهي التي أقبلت بأفئدة العالم إليه» (٨٦).

وهذه الإضافة ليست للتشريف والتعظيم فحسب بل لها معنى آخر يجب أن يفهم وهو أن يتعدى ذلك إلى النفوس فيعظم فيها ويكون هذا التعظيم دافعا لتطهيرها وحافزاً لعمارتها يقول السعدي: "وأضافه الرحمن إلى نفسه، لشرفه، وفضله، ولتعظم محبته في القلوب، وتنصب إليه الأفئدة من كل جانب، وليكون أعظم لتطهيره وتعظيمه، لكونه بيت الرب للطائفين به والعاكفين عنده، المقيمين لعبادة من العبادات من ذكر، وقراءة، وتعلم علم وتعليمه، وغير ذلك من أنواع القرب"(٨٧).

ومما يجب تأكيده وإعادته هنا حتى لا يقع الوهم ولا يختلط الفهم أن ما يضيفه الله إلى نفسه فهو على نوعين:

الأول: إضافة صفة إلى موصوفها، وهذا جميع ما أتصف الله به من صفات الكمال وهي إضافة معان لا أعيان فما « كَانَ صِفَةً لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا وَلَا يَتَّصِفُ بِهَا الْمَخْلُوقُ كَالْقُرْآنِ لَمْ يَكُنْ مَخْلُوقًا، فَإِنَّ ذَلِكَ قَائِمٌ بِاللَّهِ، وَمَا يَقُومُ بِاللَّهِ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا » (٨٨)، يقول ابن القيم: «فَيَنْبَغِي أَن يعلم أن الْمُضَاف إِلَى الله سُبْحَانَهُ نَوْعَانِ صِفَات لَا تقوم بأنفسها كَالْعلم

---

(٨٥) زاد المعاد، لابن القيم (١/ ٥٢).

(٨٦) بدائع الفوائد، لابن القيم(٤/ ١٥٨).

(٨٧) تفسير السعدي (ص: ٥٣٧).

(٨٨) الجواب الصحيح، لابن تيمية(٤/ ٧١) ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني(٢/ ٣٦).

وَالْقُدْرَة وَالْكَلَام والسمع وَالْبَصَر فَهَذِهِ إِضَافَة صفة إِلَى الْمَوْصُوف بهَا فَعلمه وَكَلَامه وإرادته وَقدرته وحياته صفات لَهُ غير مخلوقة وَكَذَلِكَ وَجهه وَيَده سُبْحَانَهُ» (٨٩).

الثاني: إضافة مخلوق إلى خالقه وهذا المضاف إما أن يكون عينا قائمة بنفسه أو صفة في ذلك المخلوق، يقول ابن تيمية :« فَلَيْسَ فِي مُجَرَّدِ الْإِضَافَةِ مَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ إِلَى اللَّهِ صِفَةً لَهُ، بَلْ قَدْ يُضَافُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَعْيَانِ الْمَخْلُوقَةِ وَصِفَاتِهَا الْقَائِمَةِ بِهَا مَا لَيْسَ بِصِفَةٍ لَهُ بِاتِّفَاقِ الْخَلْقِ، كَقَوْلِهِ: (بَيْتُ اللَّهِ) وَ (نَاقَةَ اللَّهِ) وَ (عِبَادَ اللَّهِ)بَلْ وَكَذَلِكَ (رُوحُ اللَّهِ) عِنْدَ سَلَفِ الْمُسْلِمِينَ وَأَئِمَّتِهِمْ وَجُمْهُورِهِمْ»(٩٠) وجميع المخلوقات تضاف إلى الله خلقا غير أن ما يأتي في النصوص ذكره مضافاً إلى الله يقتضي مزيدا من التشريف، يقول ابن القيم عند حديثه عن هذا النوع:«وَالثَّانِي إِضَافَة أَعْيَان مُنْفَصِلَة عَنهُ كالبيت والناقة وَالْعَبْد وَالرَّسُول وَالروح فَهَذِهِ إِضَافَة مَخْلُوق إِلَى خالقه ومصنوع إِلَى صانعه لَكِنَّهَا إِضَافَة تَقْتَضِي تَخْصِيصًا وتشريفا يتَمَيَّز بِهِ الْمُضَاف عَن غَيره كبيت الله وَإِن كَانَت الْبيُوت كلهَا ملكا لَهُ وَكَذَلِكَ نَاقَة الله والنوق كلهَا ملكه وخلقه» (٩١).

وهذه الإضافة وإن كانت متعلقة بالربوبية من حيث الأصل لكونها داخلة في عموم خلق الله إلاّ أن في إضافتها إلى الله مزية عن غيرها بتعلقها بالألوهية؛ لأنها من محبوبات الله ومحبة ما يحبه الله من مقتضيات الإيمان بألوهيته، يقول ابن القيم في معرض حديثه عن ما تميزت به هذه المضافات: «لكن هَذِه إِضَافَة إِلَى إلهيته تَقْتَضِي محبته لَهَا وتكريمه وتشريفه بِخِلَاف الْإِضَافَة الْعَامَّة إِلَى ربوبيته حَيْثُ تَقْتَضِي خلقه وإيجاده فالإضافة الْعَامَّة تَقْتَضِي الإيجاد والخاصة تَقْتَضِي الِاخْتِيَار وَالله يخلق مَا يَشَاء ويختار مِمَّا خلقه كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨]»(٩٢)، ويقول ابن عاشور:« وَالْكَعْبَةُ بَيْتٌ بَنَاهُ

(٨٩) الروح، لابن القيم(ص١٥٤).

(٩٠) الجواب الصحيح، لابن تيمية(٤/ ٤١٥)وانظر(٤/ ٧١) وانظر: أقاويل الثقات، للكرمي(ص١٦٩) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني(٢/ ٣٦).

(٩١) الروح، لابن القيم (ص١٥٤).

(٩٢) المصدر السابق.

إِبْرَاهِيمُ عليه السلام لِعِبَادَةِ اللهَّ وَحْدَهُ دُونَ شَرِيكٍ فَيَأْوِي إِلَيْهِ مَنْ يَدِينُ بِالتَّوْحِيدِ وَيَطُوفُ بِهِ مَنْ يَقْصِدُ تَعْظِيمَ اللهَّ تَعَالَى وَلِذَلِكَ أَضَافَهُ إِلَى اللهَّ تَعَالَى بِاعْتِبَارِ هَذَا الْمَعْنَى كَمَا قَالَ: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ ﴾[الحج:٢٦] » (٩٣).

المطلب الثاني: تعلق الحجر بصفات الله

الأمور الاعتقادية لابد أن تكون مبنية على يقينيات مسلمة بنصوص قطعية وكثيرا ما يقع الخطأ في الاعتقاد ويكون ناشئا عن دليل ضعيف أو استدلال خاطئ بفهم ناقص أو إدراك غير كامل حتى آل الأمر بأقوام إلى التعطيل وآخرين للتشبيه.

ومن ذلك ما وقع من وهم في نسبة الحجر إلى صفات الله باعتقاد أنها يمينه استناداً إلى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ((**الرُّكْنُ - يَعْنِي الْحَجَرَ - يَمِينُ اللهَّ فِي الْأَرْضِ يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ مُصَافَحَةَ الرَّجُلِ أَخَاهُ، يَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ بِالْبِرِّ وِالْوَفَاءِ، وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ عَبَّاسٍ بِيَدِهِ، مَا حَاذَى بِهِ عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَّ تَعَالَى خَيْرًا إلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**))(٩٤) وإذا تأملنا هذا الأثر المروي وعلمنا معناه بفهم سياقه أورثنا علماً قطعياً أنه لم يرد بأنها يمين الله جل في علاه إنما أراد أَنَّ تَقْبِيلَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَمُصَافَحَتَهُ مُنَزَّلٌ مَنْزِلَةَ تَقْبِيلِ يَمِينِ اللهَّ وَمُصَافَحَتِهِ(٩٥)، ومن ظن تعلقه بالصفات فالجواب عنه من وجوه:

الأول:أن صفات الله سبحانه لا تثبت له إلاّ بنصوص صحيحة صريحة وهذا الأثر لا يصح مرفوعاً إلى النبي ﷺ كما قد قرر ذلك جملة من العلماء ، وغايته موقوفا على ابن عباس

(٩٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور(١/ ٧٠٨).

(٩٤) رواه عبد الرزاق بتمامه في المصنف ٨٩١٩ (٥/ ٣٩). والأزرقي في أخبار مكة (١/ ٣٢٤) والفاكهي في أخبار مكة للفاكهي (١/ ٨٩) ولفظها: " هَذَا الرُّكْنُ يَمِينُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، يُصَافِحُ بِهِ عِبَادَهُ مُصَافَحَةَ الرَّجُلِ أَخَاهُ "قال ابن الجوزي "هذا الحديث لا يصح "انظر العلل المتناهية (٢/ ٨٥)، وقال العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٣٤٩) "رواه القضاعي أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه، لكنه صحيح بلفظ الركن يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه والذي نفس ابن عباس بيده ما من مسلم يسأل الله عنده شيئا إلاّ أعطاه إياه ومثله مما لا مجال للرأي فيه، وله شواهد فالحديث حسن وإن كان ضعيفا بحسب أصله"، وقال الألباني منكر انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/ ٣٩٠).

(٩٥) مختصر الصواعق المرسلة، للموصلي(ص٣٢٨).

ﷺ، يقول ابن تيمية: « روي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت والمشهور إنما هو عن ابن عباس»[96] وقال ابن حجر: « هَذَا موقوف صحيح»[97].

الثاني : أن هذا الأثر لا يدل على أن الحجر صفة من صفات الله، إذ السياق يمنع ذلك أشد المنع، يقول ابن تيمية رحمه الله: « فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل »[98] وهذا ظاهر من وجوه عدة:

أ- تقييده بالأرض، فالتقييد بالأرض يدل أشد الدلالة على أنه ليست يده على الإطلاق فحكم اللفظ المقيد مخالف حكم اللفظ المطلق، ولو كان يريد يمينه حقيقة لما قيده بالأرض، بل ذكر أنها يمينه فحسب فلما قيدها بالأرض علم أنها ليست يمينه الحقيقية، وذلك أن لله سبحانه العلو المطلق ذاتاً وقدراً وقهراً،كما أن قوله في الأرض متصل بالكلام مظهر لمعناه فدل بطريق النص أنه ليس هو يمين الله الذي هو صفة له حيث قال في الأرض كما لو قال الأمير مخاطبًا للقوم في جاسوس له هذا عيني عندكم فإن هذا نص في أنه جاسوسه الذي هو بمنزلة عينه ليس هو نفس عينه.

ب- إتيانه بأداء التشبيه صريحة بقوله (فكأنما) ومعلوم أن المشبَّه ليس هو المشبه به ولو أراد مصافحة يمين الله لقال فقد صافح يمينه وعليه فمستلمه ليس مصافحا لله إنما شبه من استلمه بمن صافح الله، فهو بمنزلة اليمين في الاستلام والتقبيل.[99]

وقد اختلف العلماء في معنى هذا الأثر إلى أقوال أهمها:

الأول: أن المراد التشبيه والتمثيل وذلك أن كل ملك إذا قدمت عليه قبلت يمينه، وقاصد البيت يسن له تقبيل الحجر الأسود حين قدومه فنزل بذلك منزلة يمين الملك،

---

(٩٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٦/ ٣٩٧).

(٩٧) المطالب العالية، لابن حجر (٦/ ٤٣٢).

(٩٨) مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٦/ ٣٩٧).

(٩٩) انظر مجموع الفتاوى(٦/ ٣٩٨)و(٦/ ٥٨٠) درء التعارض، لابن تيمية (٥/ ٢٣٩) الرد على البكري، لابن تيمية (ص٣٨٨) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية(٦/ ١٣٨).

فهو في الحقيقة لا يخرج عن تشبيه الفعل بنحو ما يفعله الناس مع ملوكهم.(100) يقول ابن تيمية،رحمه الله: «فَأَوَّلُ الْحَدِيثِ وَآخِرُهُ يُبَيِّنُ أَنَّ الْحَجَرَ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ وَلَكِنْ يُبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا جَعَلَ لِلنَّاسِ بَيْتًا يَطُوفُونَ بِهِ: جَعَلَ لَهُمْ مَا يَسْتَلِمُونَهُ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ تَقْبِيلِ يَدِ الْعُظَمَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ تَقْرِيبٌ لِلْمُقَبِّلِ وَتَكْرِيمٌ لَهُ كَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ وَاَللَّهُ وَرَسُولُهُ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِمَا فِيهِ إضْلَالُ النَّاسِ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ؛ فَقَدْ بَيَّنَ لَهُمْ فِي الْحَدِيثِ مَا يَنْفِي مِنْ التَّمْثِيلِ»(101). وهذا أقرب الأقوال.

الثاني: أن الإضافة هنا هي من باب إضافة الملك والتشريف والتكريم، كقول بيت الله وناقة الله فكما ساغ فيها فإنه في الحجر كذلك،(102) وهذا بعيد لأنه لو أراد ذلك لأضافها إليه، كما يضيف عموم مخلوقاته التي يشرفها بذلك، وهنا إنما شبه الفعل بالفعل كما قيد ذلك بالأرض، مما يؤكد أنه لم يريد التشريف والتكريم.

الثالث: أن الحجر الأسود نعمة من نعم الله جعله سببا يثابون على التقرب إلى الله بمصافحته والعرب تعبر عن النعم باليمين(103) وهذا قول ضعيف لأن مبنى القول على تعطيل الصفات وتأويلها بأنواع من التأويلات الباطلة التي يسلكها أصحاب التعطيل متدثرين بلباس التأويل ومن ذلك تأويل يد الله بالنعمة ونحو ذلك.

ينبه إلى أن ما نقله أبو حامد الغزالي عن بعض الحنابلة أن الإمام أحمد كان يتأول هذا الحديث فإن هذا النقل غير صحيح يقول ابن تيمية: «فَهَذِهِ الْحِكَايَةُ كَذِبٌ عَلَى أَحْمَد لَمْ يَنْقُلْهَا أَحَدٌ عَنْهُ بِإِسْنَادِ؛ وَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ نَقَلَ ذَلِكَ عَنْهُ. وَهَذَا الْحَنْبَلِيُّ الَّذِي ذَكَرَ عَنْهُ أَبُو حَامِدٍ مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ لَا عِلْمُهُ بِمَا قَالَ وَلَا صِدْقُهُ فِيمَا قَالَ»(104).

---

(١٠٠) انظر: مجموع الفتاوى(٦/ ٣٩٨) المفهم، للقرطبي (٢/ ١٥٧) روح البيان، للخلوتي (٩/ ٢٣) مرقاة المفاتيح، لملا قاري (١١/ ٩٩) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٢٣٦).

(١٠١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٦/ ٣٩٨).

(١٠٢) انظر:سير أعلام النبلاء، للذهبي(١٤/ ٣٦٨) أقاويل الثقات، للكرمي(ص١٣٣).

(١٠٣) انظر: مشكل الحديث لابن فورك(ص١١٧).

(١٠٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٥/ ٣٩٨).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

المطلب الثالث: العلاقة بين وجه الله والقبلة

من الصفات الذاتية لله سبحانه صفة الوجه، وهي صفة ثابتة في نصوص الكتاب والسنة وعليها أجمع سلف الأمة ولا ينازع في هذا إلاّ معطل(١٠٥).

غير أن إثبات الصفة شيء وتنزيل بعض النصوص على أن يكون المراد بها تلك الصفة شيء آخر، ومن الواجب عند النظر في النصوص عموما وما يتعلق بالصفات على وجه أخص الرجوع إلى فهم سلف الأمة لأنهم عاصروا التنزيل وعايشوا اللغة التي نزل بها القرآن فلم يتأثروا بلحن ولم يختلطوا بلغة تفسد لغتهم فإن لم يقف على قول لأحد منهم فإن من الواجب تأمل السياق والنظر فيما يمكن أن يكون قرينة يفهم بها مراد الله ممن اكتملت عنده آلة الاجتهاد أو شيء منه لكيلا يحصل الزلل ولا يقع الخطل.

ومما ينبغي معرفته أنه لا يلزم أن يكون كل موضع ورد فيه ما يضاف إلى الله أن يكون من آيات الصفات، وسبب وقوع هذا الوهم أنه " لما كان إثبات هذه الصفة مذهب أهل الحديث والمتكلمة الصفاتية من الكلابية والأشعرية والكرامية، وكان نفيها مذهب الجهمية من المعتزلة وغيرهم ، ومذهب بعض الصفاتية من الأشعرية وغيرهم ، صار بعض الناس من الطائفتين كلما قرأ أية فيها ذكر الوجه جعلها من موارد النزاع ، فالمثبت يجعلها من الصفات التي لا تتأول بالصرف ، والنافي يرى أنه إذا قام الدليل على أنها ليس صفة فكذلك غيرها"(١٠٦).

وما يعنينا هنا هو ما ذكره الله سبحانه عند ذكر القبلة بقوله: (فأينما تولوا فثم وجه الله) فهنا ذكر أن المصلي حيثما يولي وجهه فإن وجه الله، ثم فهل هذه الآية من آيات الصفات أم لا؟ فمن العلماء من يرى أنها من آيات الصفات وأن المراد به وجه الله الذي

---

(١٠٥) انظر: نقض الدارمي (٢/ ٧٢٤)كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٤-٢٦)الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري(ص ٢١٣)ومجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ١٧٤) وبيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية(٣/ ٣٨٢) و (٤/ ٩٢).

(١٠٦) مجموع الفتاوى (٦/ ١٥).

هو صفة لذاته وهم بهذا يجرون الآية على ظاهرها وإلى هذا ذهب الدارمي(١٠٧) وابن خزيمة(١٠٨) وابن بطة العكبري(١٠٩) ونقل عن جماعة من العلماء(١١٠)ورجح هذا القول ابن القيم(١١١)والسعدي(١١٢) وابن عثيمين(١١٣)، وقد تمسك من يقول بأنها دالة على صفة الوجه لله سبحانه بعدة أمور:

الأول: أنه من تفسير القران بعضه ببعض وهو أولى التفاسير وعليه أعتمد الصحابة والتابعون يقول ابن عباس ﷺ " الْقُرْآن يشبه بعضه بَعْضًا وَيرد بعضه إِلَى بعض"(١١٤) ويقول سعيد بن جُبَير، في قوله: «(كِتَابًا مُتَشَابِهًا) قال: يشبه بعضه بعضا، ويصدّق بعضه بعضا، ويدلّ بعضه على بعض »(١١٥)، ويقول ابن كثير : « وَالْقُرْآنُ يُفَسِّرُ بعضه بعضا، وهذا أَوْلَى مَا يُفَسَّرُ بِهِ، ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ثم الآثار»(١١٦)، ويقول الشنقيطي، رحمه الله: « وَالْقُرْآنُ يُفَسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَالْمَذْكُورُ هُنَاكَ كَأَنَّهُ مَذْكُورٌ هُنَا ؛ لِأَنَّ كَلَامَ اللهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا »(١١٧).

وبيان هذا المعنى بتفسير هذه الآية هو اطراد ذكر صفة الوجه في الكتاب والسنة مضافا إلى الله يعين حمله على صفة الذات إلحاقا له مع نظائره، فالله سبحانه قد ذكر القبلة باسم القبلة والوجهة كما ذكر وجهه الكريم باسم الوجه المضاف إليه مما يؤكد أن المراد

(١٠٧) انظر نقض الدارمي (٢/ ٧١٠، ٧٥١).

(١٠٨) كتاب التوحيد، لابن خزيمة(١/ ٢٥).

(١٠٩) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، للعكبري(٣/ ٣١٩).

(١١٠) انظر تفسير الطبري(١/ ٦٦٠)

(١١١) مختصر الصواعق المرسلة، اختصار الموصلي(١/ ٤١٣).

(١١٢) تفسير السعدي (١/ ٦٢).

(١١٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين(٨/ ٢٤٢) .

(١١٤) الدر المنثور، للسيوطي(٧/ ٢٢١).

(١١٥) تفسير الطبري (٢١/ ٢٧٩) والدر المنثور، للسيوطي(٧/ ٢٢١).

(١١٦) تفسير ابن كثير (٥/ ٤١٥).

(١١٧) أضواء البيان، للشنقيطي(٤/ ٢٩٧).

بالآية وجه الله الكريم.(١١٨)

الثاني: تفسير الأحاديث لمعنى الآية فمن أعظم ما يفسر به كلام الله قول نبيه ﷺيقول الله سبحانه مخاطبا نبيه ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤] يقول القرطبي: «جَعَلَ إِلَى رَسُولِهِ ﷺ بَيَانَ مَا كَانَ مِنْهُ مُجْمَلًا، وَتَفْسِيرَ مَا كَانَ مِنْهُ مُشْكِلًا، وَتَحْقِيقَ مَا كَانَ مِنْهُ مُحْتَمَلًا، لِيَكُونَ لَهُ مَعَ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ظُهُورُ الِاخْتِصَاصِ بِهِ، وَمَنْزِلَةِ التَّفْوِيضِ إليه» (١١٩)، ثم قال: «وَرَوَى الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: كَانَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللهِّ ﷺ وَيَحْضُرُهُ جِبْرِيلُ بِالسُّنَّةِ الَّتِي تُفَسِّرُ ذَلِكَ. وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنَا عِيسَى ابن يُونُسَ عن مَكْحُولٍ قَالَ: الْقُرْآنُ أَحْوَجُ إِلَى السُّنَّةِ مِنَ السُّنَّةِ إِلَى الْقُرْآنِ. وَبِهِ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: قَالَ: يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: السُّنَّةُ قَاضِيَةٌ عَلَى الْكِتَابِ، وَلَيْسَ الْكِتَابُ بِقَاضٍ عَلَى السُّنَّةِ. قَالَ الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِّ يَعْنِي أَحْمَدَ بن حنبل وسيل عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ أَنَّ السُّنَّةَ قَاضِيَةٌ عَلَى الْكِتَابِ فَقَالَ: مَا أَجْسُرُ عَلَى هَذَا أَنْ أَقُولَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: إِنَّ السُّنَّةَ تُفَسِّرُ الْكِتَابَ وَتُبَيِّنُهُ» "(١٢٠)ويقول ابن كثير : «وَالْغَرَضُ أَنَّكَ تَطْلُبُ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ مِنْهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فَمِنَ السُّنَّةِ »(١٢١).

إذا تقرر هذا فقد ثبت في الحديث ما يفسر ما جاءت الإشارة له أن المصلى إذا استقبل القبلة فثم وجه الله بقول النبي ﷺ:((**إن الرجل إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه حتى ينقلب أو يحدث حدث سوء**))(١٢٢)وفي لفظ: ((**فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قِبَلَ وَجْهِهِ**))(١٢٣) وفي لفظ آخر: ((**أن ربه بينه وبين القبلة**))(١٢٤) فهذه الأحاديث

---

(١١٨) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٣/ ١٠٢٠،١٠١١).

(١١٩) تفسير القرطبي (١/ ٢).

(١٢٠) تفسير القرطبي (١/ ٣٩).

(١٢١) تفسير ابن كثير (١/ ٩).

(١٢٢) رواه ابن ماجة في سننه باب المصلي يتنخم (١/ ٣٢٧)، وقال الألباني حسن انظر صحيح الجامع وزياداته (١/ ٣٣٣).

(١٢٣) رواه مسلم باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر (٤/ ٢٣٠٣).

(١٢٤) رواه البخاري ،باب حك البزاق باليد من المسجد (١/ ٩٠).

صريحة في أن الله سبحانه قبل وجه المصلي إذا صلى كما فيها التصريح بإقبال الله سبحانه بوجهه على المصلي سواء أكان متوجها إلى القبلة أن كان عالماً بها وقادرا على التوجه لها أم كان متوجهًا إلى غير القبلة، لمن كان معذورا بجهل أو مرض أو سفر.

الثالث: الاحتجاج باللغة وذلك بعدم المنازعة في أن الوجه في اللغة يطلق على الجهة لكن لا يعرف في اللغة ولا في الشرع إطلاق لفظ وجه الله مرادا به القبلة فلكل واحد منهما اسم يخصه.[125].

الرابع: دلالة السياق على أن المراد وجه الله لا القبلة حيث إن سياق الآية لبيان عظمة الله وسعته وأنه أكبر من كل شيء مع إحاطته بالعالم العلوي والسفلي، مما يفهم منه أن المقصود في الآية هو الله سبحانه لا القبلة.[126]

ومنهم من يرى أنها ليست من آيات الصفات وأن المراد بها قبلة الله، وإلى هذا ذهب عكرمة[127]وقتادة[128]ومجاهد[129] والحسن[130]ومقاتل بن حيان[131]وهو قول كثير من العلماء كالطبري[132]وابن تيمية[133]وغيرهم[134]وبه قالت اللجنة الدائمة[135].

وقد استدل من يرى أنها ليست من آيات الصفات بأمور عدة، أهمها:

(١٢٥) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٣/ ١٠١١).

(١٢٦) انظر مختصر الصواعق المرسلة- ابن القيم- اختصار الموصلي (٣/ ١٠١٣) وزاد المعاد، لابن القيم(٣/ ٦١)، وبيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية(٦/ ٧٩).

(١٢٧) زاد المسير، لابن الجوزي(١/ ١١٧).

(١٢٨) تفسير الطبري (١/ ٦٥٦) تفسير البغوي(١/ ٧١).

(١٢٩) تفسير الطبري (١/ ٦٥٩) زاد المسير، لابن الجوزي(١/ ١١٧) تفسير البغوي (١/ ٧١).

(١٣٠) تفسير البغوي (١/ ٧١)

(١٣١) تفسير البغوي (١/ ٧١).

(١٣٢) تفسير الطبري (١/ ٦٥٨)

(١٣٣) انظر: مجموع الفتاوى ٦/ ١٦ و ٢/ ٤٢٩ و ٣/ ١٩٣ وبيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية(٣/ ٧٣).

(١٣٤) انظر: الجامع لأحكام القران، للقرطبي(٢/ ٧٧)، والمفهم، للقرطبي(٦/ ١٢٨)تفسير ابن أبي زمنين(١/ ١٧٢)الكشف والبيان، للثعلبي(١/ ٢٦٣)فتح القدير، للشوكاني(٥/ ١٢٨).

(١٣٥) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية (٢/ ٣٦٤).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

الأول : سبب نزول الآية: من المعلوم أن من أعظم الأسباب المعينة على فهم مـراد الله في كتابه العلم بأسباب النزول، يقول الْواحِدِيُّ: «لَا يُمْكِنُ تَفْسِيرُ الْآيَةَ دُونَ الْوُقُوفِ عَـلَى قِصَّتِهَا وَبَيَانِ نُزُولِهَا » (١٣٦).

وَيقول ابْنُ دَقِيقِ الْعِيد:« بَيَانُ سَبَبِ النُّزُولِ طَرِيقٌ قَوِيٌّ فِي فَهْمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ » (١٣٧).

وَيقول ابْنُ تَيْمِيَّةَ:« مَعْرِفَةُ سَبَبِ النُّزُولِ يُعِينُ عَلَى فَهْمِ الْآيَةِ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِالسَّبَبِ يُوَرِّثُ الْعِلْمَ بِالْمُسَبَّبِ»(١٣٨)وقد أجمع المفسرون على أنها نزلت في القبلة مع الاختلاف في واقعتها(١٣٩) فقيل إنها في صلاة النافلة في السفر لغير القبلة(١٤٠)وقيل نزلت في تحويل القبلة(١٤١)وقيل غـير ذلك(١٤٢)فإذا كان أمر القبلة هو سبب نزول الآية دل على أن المراد بوجه الله في الآيـة قبلتـه وأنه أجاب عمن أورد على اختلاف وجهة المصلي من جهة إلى جهـة أن الكـون لـه ملكـا فكذلك له الأمر شرعا وحيثما أمر بالتولي إلى جهة فهي قبلة الله لأن الجهات داخلـة تحـت ملكه ولا فرق بينها إلاّ بأمره.

الثاني:دلالة السياق: مراعاة السياق من أعظم الأمور التي تدل على المعنى المراد دلالة صحيحة يقول مسلم بن يسار: « إِذَا حَدَّثْتَ عَنِ اللهَّ فَقِفْ، حَتَّى تَنْظُرَ مَا قَبْلَهُ وَمَـا بَعْـدَهُ » (١٤٣)ويقول الشاطبي مقررا هذا المعنى: «فَلَا مَحِيصَ لِلْمُتَفَهِّمِ عَنْ رَدِّ آخِرِ الْكَلَامِ عَلَى أَوَّلِـهِ، وَأَوَّلِهِ عَلَى آخِرِهِ، وَإِذْ ذَاكَ يَحْصُلُ مَقْصُودُ الشَّـارِعِ فِي فَهْـمِ الْمُكَلَّـفِ، فَـإِنْ فَـرَّقَ النَّظَـرَ فِي أَجْزَائِهِ؛ فَلَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مُرَادِهِ، فَلَا يَصِحُّ الِاقْتِصَارُ فِي النَّظَرِ عَـلَى بَعْـضِ أَجْـزَاءِ الْكَـلَامِ

(١٣٦) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي(١/ ١٠٨).

(١٣٧) المصدر السابق.

(١٣٨) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية(ص١٦).

(١٣٩) تفسير الطبري (٢/ ٥٢٦-٥٣٣)تفسير البغوي(١/ ١٥٧)تفسير ابن كثير(١/ ١٧٢).

(١٤٠) سبب نزول الآية كما ورد عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه، قالوا: وفيه نزلت هذه الآية، رواه مسلم كتاب الصلاة باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر وحيث توجهت حديث رقم (٧٠٠)

(١٤١) انظر تفسير الطبري (٢/ ٥٢٧-٥٣٣)تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢١٢).

(١٤٢) انظر تفسير الطبري (٢/ ٥٢٧-٥٣٣)،وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢١٢).

(١٤٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٣).

دُونَ بَعْضٍ»(١٤٤).

وإذا تأملنا لفظ الوجه في عموم سياقه فقوله (فأينما تولوا)فإن أين من الظروف، و(تولوا) أي تستقبلوا، فالمعنى أي موضع استقبلتموه فهناك وجه الله، فلم يحصر الوجه في جهة بل أطلقه في المكان الذي يستقبله المصلي، مع إخباره أن له جميع الجهات (ولله المشرق والمغرب) مما يدل على أن الإضافة إضافة تخصيص وتشريف كأنه قال جهة الله وقبله الله.(١٤٥) كما ذكر أن ما يستقبله المصلي فوجه الله ثم وصفة ليست في مكان والله فوق العالم لا في جوف الأمكنة(١٤٦).

الثالث :دلالة اللغة من وجهين :

الوجه الأول: أن الوجه في اللغة يطلق ويراد به الجهة فيقال قصدت هذا الوجه وسافرت إلى هذا الوجه أي الجهة ويعضد هذا المعنى قوله سبحانه عند ذكر القبلة ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة : ١٤٨] وكلا الآيتين في شأن القبلة فدل على أن المراد بالوجه الجهة لا الصفة(١٤٧).

الوجه الثاني: أن لفظ الوجه يشبه أن يكون في الأصل مثل الجهة، فيكون مصدراً بمعنى التوجه والقصد كما قال الشاعر:

استغفر الله ذنبا لست محصيه *** رب العباد إليه الوجه والعمل(١٤٨)

ثم إنه يسمى به المفعول وهو المقصود المتوجه إليه ، ويسمى به الفاعل المتوجه كما يقال أردت هذا الوجه أي الجهة والناحية(١٤٩).

ويظهر أن كلا القولين صحيح ولا تعارض بينهما، وأن هذه الآية من آيات الصفات

---

(١٤٤) الموافقات، للشاطبي (٤/ ٢٦٦).

(١٤٥) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٦/ ١٦/ ١٧).

(١٤٦) انظر: بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية(٦/ ٧٧).

(١٤٧) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٦/ ١٦) و (٣/ ١٩٣) والجواب الصحيح، لابن تيمية(٢/ ٥٤٧) وبيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية(٦/ ٧٣) .

(١٤٨) انظر الكتاب لسيبويه (ص ٣٧) والمخصص لابن سيده (٤/ ٢٤٣).

(١٤٩) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٢/ ٤٢٨) .

مع دلالتها على القبلة وذلك أن العبد حين يصلي فإنه يتوجه إلى قبلة أصلية وفرعية، أما الأصلية فهي توجهه إلى خالقه وهذا هو المراد الأسمى والمقصد الأعظم، وأما الفرعية فيتوجه إلى قبلة مخلوقة، فالقريبة منه السترة والبعيدة الكعبة[150]، فلما كان الأصل في التوجه إلى القبلة التوجه إلى الخالق وقد جاء في النصوص التصريح بإقبال الله على عبده أثناء صلاته بقول النبي ﷺ:((**إن الرجل إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه حتى ينقلب أو يحدث حدث سوء**))[151] فيكون المراد بالآية هنا الوجه الذي هو صفة الذات لأن الله يقبل على عبده إذا صلى بوجهه إقبالا يليق بجلاله وعظيم سلطانه وحيث ولى وجهه فثم القبلة حيث إنه من المعلوم اختلاف الجهة التي يتوجه لها المصلي فقد يكون معذورا بمرض أو جهل أو سفر فيصلي إلى غير الكعبة ومع هذا فإن الله يقبل عليه بوجهه كما هو صريح الحديث يقول ابن القيم: «فَأَيْنَمَا وَلَّى الْمُصَلِّي فَهِيَ قِبْلَةُ اللَّهِ وَهُوَ مُسْتَقْبِلٌ وَجْهَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّهُ وَاسِعٌ وَالْعَبْدُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ مُقْبِلٌ عَلَى كُلِّ مُصَلٍّ إِلَى وَجْهِهِ مِنَ الْجِهَاتِ الْمَأْمُورِ بِهَا بِوَجْهِهِ»[152]وعلى هذا فالقول بأن المراد وجه الله سبحانه لا يعارض أن المراد هو القبلة الأصلية المتعلقة بالله سبحانه والتي لا يمكن الانصراف عنها بحال، سواء كانت الكعبة حال القدرة أو غيرها حين العجز.

ثم إن من قال من السلف والأئمة بأن المراد القبلة وليس الوجه لم يقولوه لأنهم ينفون وجه الله الذي يراه المؤمنون في الآخرة بل قالوه لأن ذلك ظاهر الخطاب عندهم؛ لأن لفظ الوجه مشهور أنه يقصد به الجهة والقبلة هي الجهة وقد اخبر أن وجهه ثم أي في ذلك المكان وهذا يناسب أن يكون عندهم قبلته في ذلك المكان لأن صفته ليست في مكان فهذا القول ليس عندنا من باب التأويل الذي هو مخالفة الظاهر أصلاً[153].

---

(١٥٠) انظر: بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية(٦/ ٧٦) ومختصر الصواعق المرسلة، لابن القيم- اختصار الموصلي (٣/ ١٠٢٠).

(١٥١) سبق تخريجه.

(١٥٢) مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم، اختصار الموصلي(١/ ٤١٣).

(١٥٣) انظر: بيان تلبيس الجهمية، لابن القيم(٦/ ٧٤).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الكلام في الأمور الغيبية لا يكون نافعاً إلاّ أن يكون منطلقا من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة، ولذلك كان مدار هذا البحث على تلك النصوص وما دلت عليه دلالة قطعية أو ظنية مما اجتهد فيه، وأرجو إصابة الصواب، وقد توصلت بعد نهاية البحث إلى نتائج عدة، أشير إلى أهمها:

١- إن الكعبة بيت الله الحرام، لها من المكانة والشرف والفضل ما جعلها مهوى الأفئدة وقبلة العباد، فهي أول بيت وضع للناس في الأرض ولها حرمة وكانة عبر التاريخ.

٢- حصل خلاف بين العلماء في أول من بنى الكعبة؛ هل هو إبراهيم أم أنها كانت قبله وهو جدد بناءها على أقوال.

٣- من مسائل الربوبية المتعلقة بالكعبة: مسألة حفظ الله لها، وجعلها مهوى الأفئدة، وتفضيلها وتشريفها بأمور كثيرة، منها: إضافتها إليه، واشتمالها على حجرين من الجنة، ومحاذاتها للبيت المعمور في السماء.

٤- من مسائل الأسماء والصفات المتعلقة بالكعبة: مسألة نسبة البيت وإضافته إلى الله، ومسألة تعلق الحجر بصفات الله، ومسألة العلاقة بين القبلة وصفة الوجه الإلهي.

وقد تم بيان ما يتعلق بتلك المسائل في ثنايا البحث، والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن يتقبله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

(١) الإبانة عن أصول الديانة / أبو الحسن الأشعري المحقق: د. فوقية حسين محمود/ الناشر: دار الأنصار – القاهرة / الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لابن بطة/ دار الراية الرياض-١٤١٥هـ

(٣) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة/ البوصيري/ المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم/ دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

(٤) الإتقان في علوم القرآن / السيوطي/ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب/ الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(٥) أخبار مكة للأزرقي المحقق: رشدي الصالح ملحس/ الناشر: دار الأندلس للنشر – بيروت.

(٦) أخبار مكة للفاكهي المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش/ الناشر: دار خضر– بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

(٧) الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د. سعود العريفي/ الناشر دار عالم الفوائد- الطبعة الأولى١٤١٩هـ.

(٨) أضواء البيان للشنقيطي ، دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ.

(٩) إعلام الساجد المحقق: أبو الوفا مصطفى المراغي/ الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-القاهرة ١٤٣٦هـ.

(١٠) أقاويل الثقات/ مرعي الكرمى المقدسي/ المحقق: شعيب الأرناؤوط/ الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(١١) البداية والنهاية ط هجر تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي/ الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان/ الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

(١٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية/ ابن تيمية/ تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم/ الناشر : مطبعة الحكومة - مكة المكرمة/ الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ.

(١٣) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم/ محمد طاهر الكردي / الناشر: طبع على نفقه معالي الدكتور عبد الملك بن دهيش/ يطلب من مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، و دار خضر للطباعة بيروت./ الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م

(١٤) التبصرة لابن الجوزي/ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١٥) تجريد التوحيد المفيد/ المقريزي / المحقق: طه محمد الزيني/ الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(١٦) التحرير والتنوير/ ابن عاشور/ الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

(١٧) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/ المباركفورى/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(١٨) تفسير ابن ابي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

(١٩) تفسير ابن كثير / المحقق: سامي بن محمد سلامة/ الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع-الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢٠) تفسير أسماء الله الحسنى/ السعدي/ دراسة وتحقيق: عبيد بن علي العبيد/ الناشر:

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة/ العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ.

(**٢١**) تفسير السعدي/ المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق/ الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

(**٢٢**) تفسير السمعاني/ تحقيق: عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية الطبعة الأولى٢٠١٠م.

(**٢٣**) تفسير الطبري = جامع البيان المحقق: أحمد محمد شاكر/ الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

(**٢٤**) تفسير القرآن العزيز/ ابن أبي زَمَنِين/ المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز/ الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(**٢٥**) تفسير القرآن الكريم «سورة سبأ»/ العثيمين/ الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية/ الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ.

(**٢٦**) تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي/ تحقيق: عبد الرزاق المهدي/ دار الكتاب العربي- بيروت١٤٢٩هـ.

(**٢٧**) تهذيب الأسماء واللغات/ النووي (المتوفى/ عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية/ يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

(**٢٨**) تهذيب اللغة / تحقيق : محمد عوض مرعب/ دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م الطبعة : الأولى.

(**٢٩**) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد/ سليمان

بن عبد الوهاب/ المحقق: زهير الشاويش/ الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٣٠) الجامع لأحكام القران/ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي/ القرطبي/ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٣١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / تحقيق مجموعة من الباحثين/ دار الفضيلة / الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

(٣٢) الدر المنثور/ السيوطي/ الناشر: دار الفكر – بيروت.

(٣٣) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول/ ابن تيمية/ تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن / دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٣٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين/ اعتنى به: خليل مأمون شيحا–الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان - الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٣٥) الرد على البكري/ ابن تيمية/ الناشر : مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعةالأولى، ١٤١٧هـ.

(٣٦) الرد على المنطقيين/ الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان .

(٣٧) رسالة في العقل الروح لابن تيمية ضمن الرسائل المنيرية(مجموعة الرسائل المنيرية) المحقق: محمد منير الدمشقي/ الناشر: المطبعة المنيرية.

(٣٨) روح البيان/ الخلوتي/ الناشر: دار الفكر – بيروت.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

(**٣٩**) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة/ ابن قيم الجوزية/ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

(**٤٠**) زاد المسير في علم التفسير (٥/ ٣٤٥) تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-الطبعة الأولى جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ - كانون الثاني ١٩٨٧م.

(**٤١**) زاد المعاد في هدي خير العباد / الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت-الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

(**٤٢**) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني / الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض/ الطبعة: الأولى.

(**٤٣**) سنن ابن ماجة / الناشر: دار الفكر – بيروت/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(**٤٤**) سنن أبي داود/ تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(**٤٥**) سنن الترمذي/ المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

(**٤٦**) السنن الكبرى البيهقي المحقق: محمد عبد القادر عطا/ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

(**٤٧**) سنن النسائي الكبرى تحقيق حسن شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(**٤٨**) سير أعلام النبلاء/ الذهبي/ الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م

(٤٩) سيرة ابن إسحاق - ت: حميدالله / الناشر : معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

(٥٠) شرح العمد / ابن تيمية/ تحقيق: سعود العطيشان/ الناشر: مكتبة العبيكان،١٤١٣هـ.

(٥١) شرح النووي على مسلم/ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/ الطبعة: الثانية، ١٣٩٢م.

(٥٢) شعب الإيمان/ حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد/ الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٥٣) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للفاسي الناشر: النهضة الحديثة- الطبعة الثانية١٩٩٩م.

(٥٤) صحيح ابن حبان/ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط/ الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

(٥٥) صحيح ابن خزيمة ، تحقيق ، محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

(٥٦) صحيح البخاري/ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر/ الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

(٥٧) صحيح الجامع الصغير وزياداته/ الألباني/ الناشر: المكتب الإسلامي.

(٥٨) صحيح مسلم/ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي/ الناشر: دار إحياء التراث/ العربي

– بيروت.

(٥٩) الصفات الإلهية تعريفها أقسامها/ التميمي/ سنة النشر: ١٤٢٢ – ٢٠٠٢م.

(٦٠) الصفدية/ ابن تيمية/ تحقيق : د. محمد رشاد سالم/ الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ.

(٦١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة الناشر : دار العاصمة – الرياض تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله.

(٦٢) العلل المتناهية/ ابن الجوزي/ تحقيق : خليل الميس، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت

(٦٣) الفتاوى الفقهية الكبرى / الناشر: المكتبة الإسلامية.

(٦٤) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، جمع أحمد الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، دار بلنسية، الطبعة الثالثة ،١٤٢١هـ.

(٦٥) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، / حقق جزءًا منه: عبد العزيز بن باز، ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي/ طباعة دار السلام –الرياض– ودار الفيحاء–دمشق– ١٤١٨هـ الطبعة الأولى.

(٦٦) فتح القدير للشوكاني / الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت

(٦٧) القول المفيد/ العثيمين/ الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية– الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

(٦٨) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل/ ابن خزيمة/ المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان.

(٦٩) كتاب العين/ الخليل بن أحمد/ تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي / الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٧٠) الكتاب لسيبويه/ تحقيق : عبد السلام محمد هارون/ دار النشر : دار الجيل ـ بيروت.

(٧١) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس/ العجلوني/ الناشر: مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة/ عام النشر: ١٣٥١هـ.

(٧٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين/ ابن الجوزي/ المحقق: علي حسين البواب/ الناشر: دار الوطن – الرياض.

(٧٣) الكشف والبيان/ الثعلبي النيسابوري/ تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور / دار النشر : دار إحياء التراث العربي- الطبعة : الأولى - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

(٧٤) لسان العرب، لابن منظور/ ضبط وتعليق د. خالد رشيد القاضي/ دار الأخيار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ.

(٧٥) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية/ السفاريني/ الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

(٧٦) مجمع الزوائد للهيثمي/ الناشر : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.

(٧٧) مجموع فتاوى ابن تيمية / المحقق: عبد الرحمن بن قاسم/ الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٧٨) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين / المحقق : فتاوى العقيدة جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان/ الناشر : دار الوطن - دار الثريا- الطبعة : ١٤١٣هـ.

(٧٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- ابن عطية- المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

(٨٠) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة/ ابن قيم الجوزية/ شرح وتحقيق: رضوان جامع رضوان/ الناشر: دار الفكر – بيروت.

(٨١) المخصص لابن سيده/ المحقق: خليل إبراهم جفال/ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

(٨٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٨٣) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام/ جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم/ الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

(٨٤) المستدرك، للحاكم/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

(٨٥) مسند أحمد/ المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون/ الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(٨٦) مسند البزار/ المحقق: محفوظ الرحمن زين الله/ الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة/ الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

(٨٧) مشكل الحديث وبيانه/ بن فورك/ المحقق: موسى محمد علي/ الناشر: عالم الكتب - بيروت

(٨٨) مصنف عبد الرزاق/ المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي/ الناشر: المجلس العلمي- الهند.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

(**٨٩**) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ ابن حجر/ المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود/ تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري/ الناشر: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(**٩٠**) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي/ المحقق : عبد الرزاق المهدي/ الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ

(**٩١**) المعجم الأوسط/ المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني/ الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

(**٩٢**) المعجم الكبير/ الطبراني/ المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي/ دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

(**٩٣**) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس/ تحقيق: عبدالسلام هارون/ دار الجيل، بيروت١٤٢٠هـ.

(**٩٤**) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ،ابو العباس القرطبي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار ابن كثير،الطبعة الأولى،١٤١٧هـ.

(**٩٥**) مقدمة في أصول التفسير/ ابن تيمية/ الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.

(**٩٦**) الموافقات/ الشاطبي/ المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان/ الناشر: دار ابن عفان- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(**٩٧**) الناشر: مكتبة الرشد - السعودية – الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(**٩٨**) نقض الدارمي/ تحقيق : رشيد بن حسن الألمعي/ الناشر : مكتبة الرشد/ سنة

ISSN-L: 2617-3158	P-ISSN: 2710-107X	E-ISSN: 2710-0324

النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(**٩٩**) نهاية المطلب في دراية المذهب / حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب.الناشر: دار المنهاج- الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(**١٠٠**) نونية ابن القيم/ الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة/ الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

Romanization of Resources

1. al'iibanat ean 'usul aldiyanat / 'abu alhasan al'ashearii almuhaqaq: d. fawqiat husayn mahmud / alnashr: dar al'ansar - alqahrt / altabeat al'uwlaa , ١٣٩٧h.

2. al'iibanat ean shryet alfurqat alnnajiat wamujanabat alfiraq almudhanib , liaibn butat / dar alrrayat alriyad - ١٤١٥h

3. iithaf alkhiarat almuhrat bizawayid almasanid aleasharat / albusirii / almhqq: dar almushkat lilbahth aleilmii bi'iishraf 'abu tamim yasir bin 'iibrahim / dar alnshr: dar alwatan lilnashr , alriyad / altubeat al'uwlaa , ١٤٢٠h - ١٩٩٩m.

4. al'iitqan fi eulum alquran / alsayutii / almuhaqaq: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim / alnashr: alhayyat almisriat aleamat lilkitab / altbet: ١٣٩٤h / ١٩٧٤m.

5. akhbar makat lil'azraqii almhqq: rashdi alsaalih milhis / alnaashra: dar al'undils lilnashr - bayrut.

6. akhbar makat lilfakihi almuhaqaq: d. eabd almalik eabd allh dahish / alnnashr: dar khadir - bayrut altubeat alththanit: alththaniat , ١٤١٤h.

7. alealamat altijariat aleaqliat ealaa 'usul alaietiqad , d. sueud alearifi / alnnashir dar alfwayd- altibeat al'uwlaa ١٤١٩h.

8. adwa' albayan lilshanqitii , dar alfikr bayrut , ١٤١٥h.

9. iielam alsaajid almuhaqaqa: 'abu alwafa mustafaa almaraghi / alnaashr: almajlis al'aelaa lilshuwuwn al'iislamit-alqahrat ١٤٣٦h.

10. aqawil althuqat / maraei alkurmaa almaqdisiu / almhqq: shueayb al'arnawuwt / alnashr: muasasat alrisalat - bayrut / altbet: al'uwlaa , ١٤٠٦ h.

11. albidayat walnihayat tajr tahqiq: eabd allah bin eabd almuhsin alturki / alnashr: dar hijar liltabaeat walnashr waltawzie wal'iielan / altubeat al'uwlaa , ١٤١٨h - ١٩٩٧m.

12. bayan talbis aljahmiat fi tasis badeihim alkilamiat / abn timiat / tahqiq: muhamad bin eabd alruhmin bin qasim / alnashr: mutbaeat alhukumat - makat almukaramat / altabeat al'uwlaa .١٣٩٢ ،

13. alttarikh alquaym limakatan wabayt allah alkarim / muhamad tahir alkurdi / alnashr: tabae ealaa nafqah maeali alduktur eabd almalik bin dahish / yatlub min maktabat alnahdat alhadithat bimakat almukaramat , w dar khadir liltibaeat bayrut. / altbet: al'uwlaa ١٤٢٠h , ٢٠٠٠m

14. altabsirat liaibn aljawzii / alnashr: dar alkutub aleilmiat , bayrut - lubnan , altubeat al'uwlaa , ١٤٠٦h - ١٩٨٦m.
15. tajrid altawhid almafid / almaqrizii / almhqq: th muhamad alziyni / alnashr: aljamieat al'iislamiat , almadinat almunawarat , altbet: ١٤٠٩h / ١٩٨٩m.
16. altahrir waltanwir / abn eashur / alnashr: aldaar altuwnisiat lilnashr - tunis , sanat alnashr: ١٩٨٤h.
17. tuhfat al'uhudhii bisharh jamie altaramudhii / almubarakfuraa / alnashr: dar alkutub aleilmiat - bayrut.
18. tafsir abn 'abi hatm alraazi, tahqiq 'asead muhamad altiybi, maktabat nizar albaz almamlakat alearabiat alsaeudiati, altubeat alththalithat ١٤١٩ h.
19. tafsir abn kthyr / almhqq: sami bin muhamad salamat / alnashr: dar tayibatan lilnashr waltawzie-altabeat al'uwlaa ١٤٢٠h - ١٩٩٩m.
20. tafsir 'asma' allah alhusnaa / alsaediu / dirasat watahqiqa: eubayd bin eali aleubayd / alnashr: aljamieat al'iislamiat bialmadinat almunawarat / aleadad ١١٢- alsanat ٣٣- ١٤٢١h.
21. tafsir alsaedii / almhqaqa: eabd alruhmin bin maealaa allawyuhiq / alnashr: muasasat alrisalat / altabeat al'uwlaa: ١٤٢٠h - ٢٠٠٠m.
22. tafsir alsumaeanii / tahqiq: eabd alqadir eata / dar alkutub aleilmiat al'uwlaa ٢٠١٠m.
23. tafsir altubrii = jamie albayan almuhaqaq: 'ahmad muhamad shakir / alnashr: muasasat alrsalt- altbet: al'uwlaa , ١٤٢٠h - ٢٠٠٠m.
24. tafsir alquran aleaziz / abn 'abi zamanin / almuhaqaq: 'abu eabd allah husayn bin eakashat - muhamad bin mustafaa alkinz / alnashr: alfaruq alhadithat - misr / alqahrt , altubeat al'uwlaa , ١٤٢٣h - ٢٠٠٢m.
25. tafsir alquran alkarim <<swrt sba>> / aleathimayn / alnashr: muasasat alshaykh muhamad bin salih aleathimayn alkhayriat , almamlakat alearabiat alsaeudiat / altabeat al'uwlaa , ١٤٣٦h.
26. tafsir alqurtibii = aljamie tafsir alquran , lilqirtibii / thqyq: eabd alrazzaq almahdi / dar alkitab alearabii- bayrut ١٤٢٩h.
27. tahdhib al'asma' wallighat / alnawawiu (almutawafana / eanit(
28. tahdhib allughat / tahqiqa: muhamad eiwad mareab / dar alnshr: dar 'iihya' alturath alearabi - bayrut - ٢٠٠١m altabeat al'uwlaa.

29. taysir aleaziz alhamid fi sharah kitab altawhid aldhy hu haqa allah ealaa aleabid / sulayman bin eabd alwahhab / almhqq: zahir alshawish / alnashr: almaktab al'iislami , bayrut , dimashq , altubeat al'uwlaa , ١٤٢٣h / ٢٠٠٢m.
30. aljamie alquran / aljamie alquran = tafsir alqirtabii / alqartabii / tahqiq: 'ahmad albrdwni wa'iibrahim 'atfish / alnashr: dar alkutub almisriat - alqahrt , altubeat al'uwlaa , ١٣٨٤h - ١٩٦٤m.
31. aljawab alsahih liman bdl din almasih / altahqiq majmueat min albahithin / dar alfadilat / altabeat al'uwlaa ١٤٢٤h.
32. aldur almanthur / alsyuti / alnaashir: dar alfikr - bayrut.
33. fi taearud halat aleaql fi halat jayidat , sahih almanqul lisarih almaequl / abn timiat / tahqiq: eabd allatif eabd alrahmin / dar alnshr: dar alnashr aleilmiat - bayrut - ١٤١٧h - ١٩٩٧m.
34. dalil alfalhyn litaraq riad alsaalihin / aietanaa bih: khalil mamun shyha-alnashr: dar almaerifat liltabaeat walnashr waltawzie , bayrut - lubnan - altabeat alrrabieat , ١٤٢٥h - ٢٠٠٤m.
35. alradu ealaa albikrii / abn timiat / alnashr: maktabat alghuriba' al'athariat - almadinat almunawarat , altbetalawla , ١٤١٧h.
36. alradu ealaa almintaqiayn / alnaashr: dar almaerifat , bayrut , lubnan.
37. risalat fi aleaql alruwh liaibn timiat dimn alrasayil almuniria (mjimueat alrasayil almuniriati) almuhaqaqa: muhamad munir aldimashqi / alnaashira: almutbaeat almuniriat.
38. ruh albayan / alkhuluati / alnaashira: dar alfikr - bayrut.
39. alruwh fi alkalam ealaa 'arwah al'amwat wal'ahya' bialdalayil min alkitab walsanat / abn qiam aljawziat / alnashr: dar alkutub aleilmiat - bayrut
40. zad almasir fi eilm altafsir (٣٤٥/٥) tahqiq:an muhamad bin eabd alrahmin eabd allah - dar alfikr liltabaeat walnashr waltawzie waltawzie awla jamadaa al'uwlaa ١٤٠٧h - kanun alththani ١٩٨٧m.
41. zad almaead fi hudi khayr aleabbad / alnashr: muasasat alrisalat , bayrut - maktabat almanar al'is lamiat , alkwyt-altbet: alssabieat waleishrun, ١٤١٥h / ١٩٩٤m.
42. silsilat al'ahadith alsahihat , al'albaniu / alnashr: maktabat almaearif lilnashr waltawzie , alriyad / altabeat al'uwlaa: al'uwalaa.
43. sunan abn majat / alnaashr: dar alfikr - bayrut / tahqiq: muhamad fuad eabd albaqi.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

44. sunan 'abi dawud / tahqiq wataeliq saeid muhamad allaham / dar alfikr liltabaeat waltawzie.
45. sunan altarmadhiu / almuhaqiq: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamid / alnashr: almuktabat aleasriat , saydaan - bayrut.
46. alsunn alkubraa albyhqi almuhaqaq: muhamad eabd alqadir eataan / alnashr: dar alkutub aleilmiat , bayrut - lbnan- altubeat alththalithat , ١٤٢٤h - ٢٠٠٣m.
47. sunan alnasayiyu alkubraa tahqiq hasan shalbayin, muasasat alrisalat bayrutu, altibeat al'uwlaa ١٤٢١h.
48. sayr 'aelam alnubla' / aldhahabii / alnashr: dar alhdyth- alqahrt , altbet: ١٤٢٧h-٢٠٠٦m
49. sirat abn 'iishaq - t: hamydalilih / alnashr: maehad aldirasat wal'abhath liltaerifi.
50. sharah aleamd / abn timiat / thqyq: sueud aleatishan / alnashr: maktabat aleubykan , ١٤١٣h.
51. sharah alnawawiu ealaa muslim / alnashr: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut / altabeat alththaniat , ١٣٩٢m.
52. shaeb al'iiman / haqaqah warajie nusawsuh wakharaj 'ahadithh: alduktur eabd aleali eabd alhamid hamid / alnashr: maktabat alrushd lilnashr waltawzie bialriyad mae aldaar alsalafiat bibumibay balhind , altubeat al'uwlaa , ١٤٢٣h - ٢٠٠٣m.
53. shifa' alghiram bi'akhbar albalad alharam , lilfasi alnashr: alnahdat alhadithat- altubeat alththaniat ١٩٩٩m.
54. sahih abn hubban / haqaqah wakharaj 'ahadithih waealaq elayh: shueayb al'arniwuwt / alnashr: muasasat alrisalat , bayrut / altubeat al'uwlaa , ١٤٠٨h - ١٩٨٨m.
55. sahih abn khazimatan , tahqiq , muhamad mustafaa al'aezami , almaktab al'iislamiu , altubeat alththalithat , ١٤٢٤h.
56. sahih albukhari / tahqiq:an muhamad zahir bin nasir alnnasir / alnashr: dar tuq alnaja (mswrt ean alsultaniat 'iijazat tarqim tarqim muhamad fuad eabd albaqy) / altabeat al'uwlaa , ١٤٢٢h.
57. sahih aljamie alsaghir waziadatuh / al'albaniu / alnaashiru: almaktab al'iislami.
58. sahih muslim / almuhqq: muhamad fuad eabd albaqi / alnashr: dar 'iihya' alturath / alearabiu - bayrut.

59. alsfat al'iilhiat taerifuha 'aqsamuha / altamimi / sanat alnashr: -١٤٢٢ ٢٠٠٢m.
60. alsfdit / abn timiat / tahqiq: d. muhamad rshad salim / altabeat alththaniat , ١٤٠٦h.
61. alsawaeiq almursilat fi alradi ealaa aljahmiat walmuetilat alnashr: dar aleasimat - alriyad tahqiqa: da. eali bin muhamad aldakhil allh.
62. alealal almutanahiat / abn aljawzii / tahqiq: khalil almays , alnashr: dar alkutub aleilmiat - bayrut
63. alfatawaa alfaqhiat alkubraa / alnashr: almuktabat al'iislamiat.
64. fatawaa allajnat alddayimat lil'iifta' , jame 'ahmad alduwaysh , albihawth albihwth aleilmiat wal'iifta' , dar balinsiat , altubeat alththalithat , ١٤٢١h.
65. fath albari , liaibn hajar aleusqulanii , / hafizat minh: eabd aleaziz bin baz , wrqqm katabuh wa'abwabuh wa'ahadithuh: muhamad fuad eabd albaqi / tabaeat dar alsalam -alryad- wadar alfyha'-dmshq- ١٤١٨h altabeat al'uwlaa.
66. fath alqadir lilshuwkanii / alnashr: dar abn kthyr , dar alkalim altayib - dimashq , bayrut
67. alqawl almufid / aleathimayn / alnashr: dar abn aljawzi , almamlakat alearabiat alsaeudiat altabeat al'uwlaa: alththaniat , muharam ١٤٢٤h.
68. kitab altawhid wa'iithbat sifat alribi eaz wajali / abn khazimat / almhqq: eabd aleaziz bin 'iibrahim alshahwan.
69. kitab aleayn / alkhalil bin 'ahmad / thqyq: da.mahdi almakhzumi wada.'iibrahim alsamrayy / alnaashir: dar wamaktabat alhilal.
70. alkitab lisiubwih / tahqiqa: eabd alsalam muhamad harun / dar alnashra: dar aljil bayrut.
71. kashf alkhafa' wamazil al'iilbas eamaa ashthr min al'ahadith ealaa 'alsinat alnaas / aleijlunii / alnashr: maktabat alqudsii , lisahibiha husam aldiyn alqudsii - alqahrt / eam alnshr: ١٣٥١h.
72. kashf almushkil min hadith alsahihayn / abn aljawzii / almhqq: eali husayn albawwab / alnashr: dar alwatan - alriyad.
73. alkashf walbayan / althaelabiu alniysaburiu / thqyq: al'imam 'abi muhamad bin eashur / dar alnshr: dar 'iihya' alturath alearabii- altubeat al'uwlaa - bayrut - lubnan - ١٤٢٢h - ٢٠٠٢m.
74. lisan alearab , liaibn manzur / dabt wataeliq da. khalid rashid alqadi / dar al'akhyar lilnashr waltawzie , altibeat al'uwlaa ١٤٢٧h.

75. liwamie al'anwar albahiat wasawatie al'asrar al'athariat lisharh aldrt almadiat fi eaqd alddayirat almirdiat / alsafariinii / alnashr: muasasat alkhafiqin saqfuha - dimashq , altubeat alththaniat - ١٤٠٢h - ١٩٨٢m.
76. majmae alzawayid lilhaythamii / alnashr: dar alfikr , bayrut - ١٤١٢h.
77. majmue fatawaa abn timiat / almhqq: eabd alruhmin bin qasim / alnashr: majmae almalik fahd litibaeat almashaf alsharif , almadinat alnubawiat , eam alnshr: ١٤١٦h / ١٩٩٥m.
78. majmue fatawaa warasayil abn eathimayn / almhqq: fatawaa aleaqidat jame wtrtyb: fahd bin nasir bin 'iibrahim alsalayman / alnashr: dar alwatan - dar althrya- altbet: ١٤١٣h.
79. tafsir alwajiz fi tafsir alkitab alezyz- abn etyt- almahqaq: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad / alnashr: dar alkutub aleilmiat - biruta- altabeat al'uwlaa - ١٤٢٢h.
80. mukhtasir alsawaeiq almursilat ealaa aljawhariat almuetalat / abn qiam aljawziat / sharah watahqyq: ridwan jamie ridwan / alnaashir: dar alfikr - bayrut.
81. almukhasas liaibn sayidah / almuhaqaq: khalil 'iibrahim jafal / alnashr: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut , altabeat al'uwlaa , ١٤١٧h ١٩٩٦m
82. mirqat almafatih sharah mishkat almaearif , alnnashr: dar alfikr , bayrut - lubnan / altubeat al'uwlaa , ١٤٢٢h - ٢٠٠٢m.
83. almustadrik ealaa majmue fatawaa shaykh al'islam / jameah waratabih watubeih ealaa nafqatih: muhamad bin eabd alruhmin bin qasim / altabeat al'uwlaa , ١٤١٨h.
84. almustadrak , lilhakim / thqyq: mustafaa eabd alqadir eata / alnashr: dar alkutub aleilmiat - bayrut / altabeat al'uwlaa , ١٩٩٠-١٤١١ma.
85. musnad 'ahmad / almhqq: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid , wakharun / alnashr: muasasat alrisalat / altbet: al'uwlaa , ١٤٢١h - ٢٠٠١ m.
86. musnad albizar / almhqq: mahfuz alrahmin zayn allah / alnashr: maktabat aleulum walhukm - almadinat almunawarat / altubeat al'uwlaa , (bdat ١٩٨٨m , waintahat ٢٠٠٩m.(
87. mushkil alhadith wabayanuh / bin furik / almhaqq: musaa muhamad eali / alnashr: ealam alkutub - bayrut
88. musanf eabd alrazzaq / almuhaqiq: habib alrahmun al'aezumii / alnashr: almajlis aleilmi- alhind.

89. almatalib alealiat bizawayid almasanid althamaniat / abn hajar / almhqq: (17) risalatan eilmiatan qadamat lijamieat al'imam muhamad bin sueud tansiq / d. saed bin nasir bin eabd aleaziz alshathri / alnashr: dar aleasimat , dar alghayth - alsewdyt , altubeat al'uwlaa , 1419 h.
90. maealim tafsir albaghawi / almhqq: eabd alrazzaq almahdi / alnashr: dar 'iihya' alturath alearabii -byrwt , altabeat al'uwlaa , 1420 h
91. almaejam al'awsat / almhqq: tariq bin eiwad allah bin muhamad eabd almuhasin bin 'iibrahim alhusayni / alnaashira: dar alharamayn - alqahirat.
92. almaejam alkabir / altubraniu / almuhqiqa: hamdiun bin eabd almajid alsilfiu / dar alnshr: maktabat abn taymiat - alqahrt , altabeat al'uwlaa: althaaniatu.
93. muejam maqayis allughat , liaibn faris / thqyq: eabdalsalam harun / dar aljil , bayrut 1420 h.
94. almufaham lamaa 'ushkil min talkhis kitab muslim , 'abu aleabbas alqartabii , tahqiq majmueat min almuhaqiqin , dar abn kthyr , altabeat al'uwlaa , 1417 h.
95. muqadimatan fi 'usul altafsir / abn timiat / alnashr: dar maktabat alhayat , bayrut , lubnan , altbet: 1490 h / 1980 m.
96. almuafaqat / alshshatibiu / almuhaqaq: 'abu eubaydatan mashhur bin hasan al salman / alnashr: dar abn efan- altubeat al'uwlaa 1417 h / 1997 m.
97. alnashr: maktabat alrushd - alsewdyt - alriyad , altubeat alkhamisat , 1414 h - 1994 m.
98. naqd alddarimii / tahqiq: rashid bin hasan al'almaeii / alnashr: maktabat alrushd / sanat alnshr: 1418 h - 1998 m.
99. nihayat almatlab fi dirayat almadhhab / haqaqah wasanae faharish: 'a. d / eabd aleazim mahmud alddyb.alnashr: dar almnhaj- altabeat al'uwlaa , 1428 ha-2007m.
100. nuniat abn alqiam / alnashr: maktabat abn timiat , alqahrt / altabeat al'uwlaa , 1417 h.

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324